

همسات وردية

في السعادة الزوجية

يوسف إسماعيل

مركز الإعلام العربي



همسات وردية

في السعادة الزوجية

يوسف إسماعيل سليمان



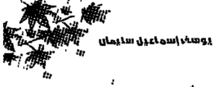
* الكتـــاب :
همسات وردية في السعادة الزوجية
* تأليـــف : يوسف إسماعيل سليمان
* السلسلة : كتاب الزهور
* قياس الصفحة :
١٢ × ٢٠
* رقم الإيداع :
٢٢٩٦٥ / ٢٠١٠
الترقيم الدولي :
٩٧٨-٩٧٧-٣٦٧-٣٠١-٧

مركز الإعلام العربي
ص. ب ٩٣ الهرم - الجيزة - مصر
* هاتف : ٣٧٨١١١٩٣/٣٧٨١١١٩٤/ ٠٠٢٠٢
٠٠٢/٠١٠٠٠٢٧٠٤٤
* التوزيع : ٠٠٢٠٢/٣٧٤٤٥٤٥٥
٠٠٢/٠١٠٠٠٢٧٠٢٥
* فاكس : ٠٠٢٠٢/٣٧٨١١١٩٥
* البريد الإلكتروني :
media-c@ie-eg.com
mediacenter55@hotmail.com

سليمان/ يوسف إسماعيل. همسات وردية في السعادة الزوجية/ يوسف إسماعيل سليمان. الجيزة: مركز الإعلام العربي. ٢٠١٠
١١٢ ص ٢٠ سم، تدمك ٧ ٣٠١ ٣٦٧ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - الأزواج والزوجات. ٢ - العلاقات الأسرية.
أ- العنوان ٣٠١,٤٢



همسات وردية
في السعادة الزوجية





سلسلة كتاب الزهور (١٢)

الإخراج الفني
إبراهيم حسن
تصميم الغلاف
كمال عبده

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م





مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،

فهذا الكتاب وضعت فيه معالم اجتهدت أن تكون هادية، وملامح سعيت أن تكون واضحة لكل زوجين يريدان أن يعيشا الحياة الهنيئة السعيدة التي رسم إطارها، وحدد أسسها الله في كتابه الكريم، حيث قال في معرض ذكر نعمة الزواج: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١).

والتي كانت حياة رسولنا (ﷺ) نموذجًا ومثلاً أعلى نهتدي بسراجه الوهاج، ونسير في ضيائه على بصيرة، متلمسين النجاح والفلاح في ذلك المسار الواضح للحياة الزوجية التي نَسعد بها ونُسعد من حولنا.

وفي يقيني أنه كلما سعدت الأسرة وارتقت بنفسها كان في ذلك إسعاد للمجتمع، وارتقاء به.

إن السعادة الزوجية لن يصنعها لنا أحد، وإنما هي من صنع أيدينا بقدر اجتهادنا في الأخذ بأسبابها، وهي ليست في الأنانية والتمحور حول أنفسنا، وإنما هي في البذل والعطاء والإحسان، وفي الوعي والالتزام بقيمنا ومبادئنا الأصيلة، أكثر مما هي في الشائعات والأوهام والتقليد.

أردت من هذا الكتاب - وهو تجميع لمقالات نشرتها من قبل إلكترونيًا - أن يظهر الزواج لا شركة ومسئولية يتحملها طرفان، وإن كانت كذلك، وإنما أيضًا كمتعة حلال تتفوق على متعة العلاقات اللاهية العابثة، وإن شابت هذه الشراكة بعض الاختلافات والتباينات التي لا تخلو منها علاقة بين طرفين.

أردته أن يكون دليلاً إلى علاقة صالحة، وبسمة مشرقة، وتألق دائم، وتجدد مستمر، أو أن يكون - على الأقل - شموعًا صغيرة تضيء الطريق لحياة زوجية ملؤها المودة والرحمة فيما بين الزوجين، وتشع رضا وبهجة في محيطها، وتهب خيرًا وصلاحًا في مجتمعها.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل صالحًا،

وأن ينفع به، إنه سميع مجيب.

المؤلف / يوسف إسماعيل

١٤٣٢هـ/٢٠١١م

حتى تعود المودة والرحمة

من المطالب التي باتت ملحة على أذهان وقلوب الكثيرين اليوم، تلك الرغبة الصادقة في العيش في بيت الزوجية الذي تغمره المودة الخالصة، والرحمة الظليلة الحنون، بعيدًا عن القلق والضيق، وأشباح الكراهية والسآمة والخلاف والفراق.

وقبل أن أفصّل القول في أسباب عودة المودة والرحمة، أحب أن أذكّر أولاً أن الزواج في الإسلام ينشد للرجل والمرأة أن يحققا به سكن النفس، وراحة القلب، وهدوء البال؛ ليعيشا في زواجهما حياة ملؤها المودة والرحمة، وعمادها الانسجام والتعاون، وظلالها التآلف والتسامح، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

وذلك ليستطيعا في هذا الجو الوديع الحاني أن يؤسسا البيت السعيد الذي تنشأ فيها أجيال جديدة مسلمة سعيدة، وتحيا الأسرة في خير وصفاء وهناء.

وهكذا نرى أن الإسلام يريد لهذين الزوجين أن يهنآ

وينعما في زواجهما، المبني على أساس مكين راسخ من مطالب الجسم والعقل والروح والعاطفة، لينطلقا سويًا في عمارة الأرض وإصلاحها.

القوامة مسئولية:

وأذكر ولا أنسى أن من أهم النصائح التي تلقيتها بعد زواجي بشهور، وكانت تلك الفترة تتسم بكثرة المشكلات بيني وبين زوجتي، تلك النصيحة التي أهداها إلي صديق لي بعد أن أكثرتُ إليه من الشكوى، وبعد أن حاول علاج كل مشكلة كل مرة على حدة، فإذا به ذات مرة يقول لي كلمة ما انتفعت بمثلها حتى الآن في زواجي، حيث قال لي: «اعتبر هذا الزواج سفينة وأنت رُبَّانها».

ومن حين فطنت لهذا المعنى قلَّت مشاكلي كثيرًا، وأصبحت حياتي أفضل من ذي قبل بكثير.

ومن هنا فهمت أن الإسلام أعطى للزوج حق القوامة على المرأة؛ ليكون رجلاً بحق، يعرف كيف يقود سفينة الحياة في أسرته نحو شاطئ السلامة والهدى والرشاد، فهو ربانها المسئول عن توفير الراحة والأمان، وحل مشاكلها، والصبر على ما يلقاه في الطريق من مشقة أو عناء، أو رياح عاتية، أو أمواج عالية حتى يصل بها إلى بر الأمان.

وعلى الرغم من أن الزواج شركة بين الزوجين، وأن



كليهما مسئول عن نجاحها ومدّها بأسباب البقاء والهناء، إلا أنه وما دام الرجل هو صاحب القوامة والمسئولية بالدرجة الأولى، فإنه من الطبيعي أن أتوجَّه إليه هنا بالخطاب.

الزوج المسلم يفهم طبيعة المرأة:

قال النبي (ﷺ) : «استوصوا بالنساء خيرًا، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء» (متفق عليه).

وقال (ﷺ) : «إن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها، استمتعت بها وفيها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها» (رواه مسلم).

وفيما سبق بيان لطبيعة المرأة وما يعتريها من أحوال قد لا تعجب الزوج أو تريحه، فلا ينبغي عليه أن يصر ويلح على لزومها طريقة واحدة يعتقد أنها الصواب أو الأصح، وعليه أن يراعي مزاجها الأنثوي الخاص، وأن يقبلها كما خلقها الله وفيها عوج عما يرغب في بعض الأمور، فإنه إن أبى إلا أن يُقيمها على إرادته ومزاجه، فقد يحدث ما لا تُحمد عقباه، وإذا هو يكسرها ويخسرها، فكسر المرأة طلاقها.

أفضل الأزواج:

إن الزوج المسلم الذي يسير على هداية من تعاليم الإسلام السامية الراقية في معاملاته وسلوكياته مع زوجته، حتمًا سيكون أروع الأزواج، لأنه يعمل بهدْي الإسلام في التوصية بالمرأة، وتكريمها، والإحسان إليها.

وما دام الزوج المسلم يتفهم أمر نبيه (ﷺ) - الذي سبق بيانه في طبيعة المرأة - وهو الأمر المبني على تفهم عميق لنفسية المرأة ومزاجها، فإنه سيتسامح في كثير من هفواتها، ويتغاضى عن كثير، ويتغافل عن بعض عثراتها، مراعاةً منه لخلقتها وفطرتها، وعندئذ يظفر ببيت هادئ لا صراخ فيه، ولا خصام.

خياركم خياركم لنسائهم:

ولأن من طبيعة القوي أن يبطش بالضعيف إذا استفزَّه، والمرأة ضعيفة رقيقة متقلبة المزاج أحيانًا، وهذا مما يؤدي إلى سهولة ظلمها أو الإضرار بها، فقد تعددت توصيات أفضل الأزواج على الأرض قاطبة، وهو النبي الأكرم (ﷺ)، بالمرأة، حتى بلغت (أي التوصيات) حدًا يجعل الزوج المحسن لزوجته من خيار الأمة وصفوتها، فيقول (ﷺ): «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا،

وخياركم خياركم لنسائهم» (رواه الترمذي)

بل ويسمو الشرع الحنيف في تكريم الزوجة، وتوصية الزوج بحسن عشرتها حتى وإنْ كرهها، وهو المرتقى السامي الذي لم تصل إليه المرأة في أي دين أو حضارة لا قبل الإسلام ولا بعده، يقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًۭٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًۭا كَثِيرًۭا﴾ (النساء: ١٩)

أرأيتم رحمة ومودة كهذه من قبل؟!

وبذلك يصون الشرع رباط الزوجية من التفكك، ويحفظ ميثاقه المقدس من الذوبان في أتون نزوات عاطفية متقلبة، أو حماقة غضب فائر.

الزوج المثالي.. أفعال وأقوال معًا:

إن الزوج المسلم حين يتأمل نصوص الشريعة الرحيمة السمحة الآمرة بالإحسان إلى زوجته، لا يسعه إلا أن يكون زوجًا ممتازًا تنعم زوجته وأسرته بعشرته الطيبة، وتهنأ بلباقته وقدرته على إشاعة أجواء مريحة بكلماته الراقية المهذبة، وحديثه الحلو اللطيف المؤنس، مهما امتد بهما العمر، أو آلمتهما خطوب الحياة.

■ طريقة لتعبر جسر المودة:

١- ابتسام يُنضّر اللقاء:

إنه أفضل بداية يفتتح بها الزوج المسلم عودته إلى بيته بعد غيابه - طال أو قصر - فتجده مقبلاً على زوجه وأولاده بوجه منفرج الأسارير يفيض بِشْرًا وسرورًا، فيبادرهم بالتحية المباركة الطيبة، قال النبي (ﷺ) لأنس (رضي الله عنه): «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلِّم، يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك» (رواه الترمذي).

فكم هي بركة عظيمة أن يلقى الرجل أهله بالسلام! ويقبل عليهم إقبال الربيع، فينضر حياتهم بالسعادة والسرور والمرح، ويشيع فيها الأنس والرحمة والرضا.

٢- المساعدة.. من كرم السجايا:

ثم تراه يمد يد العون لزوجته إن رآها بحاجة إلى شيء من المساعدة أو العون، ويواسيها باللطيف من القول إن آنس فيها شكوى من تعب أو سأم أو ضيق، ويشعرها أنها أغلى الناس عنده، وأكرمهم على نفسه، ولهذا فهو يهتم بها، ويألم لألمها، ويبذل وسعه لراحتها.

٣- بعض الوقت.. لها:

وهو يُرضي أنوثتها بالتجمل لها بالزينة التي أباحها الشرع الحنيف، ويعطيها جانبًا من وقته واهتماماته، فلا

يشغل عنها الوقت كله في مطالعاته أو أعماله أو هواياته أو مسئولياته أو أصحابه، فلقد ضمن الإسلام للمرأة حقها في الاستمتاع بزوجها، والائتناس به، حتى إنه لم يبح للزوج أن يشغل وقته كله عنها بالعبادة، التي هي أجل الأعمال وأشرفها، ففي الحديث قال النبي (ﷺ) لعبد الله بن عمرو حين علم بمغالاته في العبادة: «... لا تفعل، صم وأفطر، ونم وقم، فإن لجسدك عليك حقًا، وإن لعينيك عليك حقًا، وإن لزوجك عليك حقًا» (متفق عليه).

وقد تعددت النصوص في هذا المعنى تأكيدًا لحق الزوجة، وتحقيقًا للتوازن المحكم الذي ينشده هذا الدين لأتباعه بين مطالب الروح والجسد والعقل والعاطفة.

٤- ترطيب حرارة الحياة:

ولا يفوت المسلم الزوج الكريم أن يرطب جفاف الحياة الرتيبة، وينضر جوانب العيش والمعاشرة الدائمة بينهما بالمداعبة اللطيفة الممتعة، والنكتة المُرفِّهة السارة يُطلِقها بين الحين والحين، متأسيًا بنبيه الكريم الذي لم تشغله أعباؤه الجسام، من إرساء قواعد الدين، وتكوين أمة المؤمنين، ومواجهة مكائد الكافرين، وغيرها من الأعمال الجليلة، من أن يكون أحسن الناس معاشرة لزوجاته، وأسمحهم خلقًا وطلاقة وجه، وأفضلهم ملاطفة ومداعبة.

فها هو يتسابق مع عائشة (﵂) مرتين كما نعلم، بل

ويعرض عليها - إدخالاً لمزيد من السرور على قلبها - أن تشاهد دروبًا من اللهو البريء، تُرفِّه به عن نفسها، وتستمتع بمشاهدته، ومن ذلك ما روته السيدة عائشة (ﵲ) قالت: كان رسول الله (ﷺ) جالسًا فسمعنا لغطًا وصوت صبيان، فقام رسول الله (ﷺ)، فإذا حبشية تزفن - أي ترقص - والصبيان حولها، فقال: «يا عائشة، تعالي فانظري». فجئتُ فوضعتُ لحْييَّ - أي ذقني - على منكب رسول الله (ﷺ)، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: أما شبعت، أما شبعت؟ قالت: فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر، قالت: فارفضَّ - أي تفرَّق - الناس عنها.

(رواه الترمذي، وصححه الألباني).

فلينظر الزوج المسلم إلى سيرة النبي الأكرم (ﷺ) الحافلة بحسن المعاشرة والممازحة والتبسط مع زوجاته، وليقتدِ به، وعندئذ سنرى أجواء المودة والرحمة تُطيف داخل بيوتنا، وتنشر فيها أريجها المعطار، ولن يسعك حينئذ إلا أن تكون طيب المعشر، لين الجانب، واسع الصدر، فلا تنفعل أو تثور لتوافه الأسباب التي تنتفخ لها أوداج الأزواج الحمقى الجهلة مثل: تأخر الطعام، أو نقص ملحه، أو قلة جودته؛ لأن الزوج المتأسي بالنبي (ﷺ) يذكر دومًا من أخلاق نبيه (ﷺ) ما يجعله كريمًا حليمًا

متسامحًا، إذ يذكر أن من شمائل النبي الكريم (ﷺ) أنه ما عاب طعامًا قط، إن اشتهاه أكل، وإن كرهه تركه.

٥- احترام يحفظ الود:

كما أنه يترفع ويسمو على أن ينال أحدًا من أهلها بسوء أمامها، ولا يتفوه بكلمة نابية جارحة لأحد من ذويها؛ مراعاة لشعورها، وإنزالاً لأهلها المنزلة اللائقة بهم؛ فهم أصلها ومعتمدها بعد زوجها، واحترامهم من احترامها، والحطّ من شأنهم حطٌّ من شأنها، ويشهد لهذا المعنى ما رواه أبو ذر (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللّه (ﷺ): «ستفْتَحُونَ مِصْر، وهِي أرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا القِيراطُ، فَاستَوْصُوا بِأهْلِهَا خيْرًا، فَإنَّ لَهُمْ ذِمةً ورحِمًا»، وفي رواية: «فإذا افْتَتَحتُموها، فَأَحْسِنُوا إلى أهْلِهَا، فَإنَّ لهُم ذمَّةً ورحِمًا"، أو قال: "ذمَّةً وصِهرًا» (رواه مسلم). قال العُلَماءُ: الرَّحِمُ التي لهُمْ كَوْنُ هَاجَر أُمُّ إسْماعِيلَ (عليه السلام) مِنْهمْ، والصِّهْرُ: كونُ مارِية أُمِّ إبراهِيمَ ابنِ رسول اللّه (ﷺ) منهم، ففي هذا الحديث اعتبار الودّ والاحترام والتقدير لأهل الزوجة.

كما أنه لا يفشي لها سرًا ائتمنته عليه، ولا يذيع خبرًا أفضت به إليه، ذلك أن التساهل في مثل هذه الأمور قد يشعل فتيل خلافات غير محمودة العواقب، وتخبو به شعلة الحب والود.

٦- هدية تمحو وغر الصدور:

وقد يحدث الخصام، وتبدر من الزوج كلمات تؤذي زوجته في فورة غضب، فليسارع متى هدأت نفسه، وطاب خاطره إلى تطييب خواطرها، والاعتذار عما بدر منه، وليتحفها بهدية- إن أمكن وتيسر- فإنها تكون أفضل سفير له في قلبها، وماحية لكل ما سبق من ألم، أو إيذاء، أو خطأ في حقها.

٧- الموازنة بين إرضائها وإرضاء والديه:

وهو يستخدم ذكاءه ولباقته في القيام ببر والديه على أكمل وجه، وخاصة أمه، دون أن يقصر في حقوق زوجته، بحيث لا يجور على أحد الطرفين لحساب الآخر، وهو قادر على ذلك ما دام مسترشداً بهدي الإسلام، وتعاليمه الغراء، ونصح الصالحين وأهل الفطنة.

٨- زيادة عناية في أوقات خاصة:

ويستحب للزوج الذي يريد أن يرى دائماً من زوجته ما يسعده ويرضيه أن تزيد عنايته ورعايته لها في أوقات خاصة، فمثلاً عند تغيُّبها عن البيت، أو تغيُّبه هو لوقت أطول من المعتاد أن يهاتفها، أو يرسل لها رسالة شوق عبر هاتفها.

وكذا في حال مرضها يظهر من الاهتمام أكثر مما هو معتاد، وكذا عند زيارة أقاربها يثني عليها، ويمدح أفعالها ولباقتها وفطنتها وإن لم تكن على المستوى الذي يتمناه.

٩- الثناء على مجهوداتها:

كما لا يفوته أن يمتدح أفعالها وصنائعها سواء في المأكل، أو المشرب، أو الملبس، أو مشترياتها، ويتغافل عما لا يشتهيه، فهذا أدعى إلى امتلاكه لناصية قلبها وعقلها، وأحفظ لودها، وأدوم للعشرة الطيبة.

١٠- التدليل وإن كبرت:

فهو ينادي الزوجة بأحب الأسماء إليها، أو يناديها باسمها مُرخمًا، مثل: (يا عائش - يا عويش - يا حميراء - يا غاليتي - يا حلوتي- يا قمري)، فهذا مما لا يكلف الرجل شيئًا، ولكنه يسعد زوجته، ويفتح له أبواب قلبها وعقلها.

١١- الدعاء لها:

ولا يغفل الزوج الحنون الكريم أن يدعو لزوجته بكل خير، وبما تحب أن تناله من الدنيا- ما لم يكن فيه محذور شرعي- أو الآخرة، وأن يعينها الله على شئونها، ويزيل همومها، ويشرح صدرها؛ ففي الدعاء لها حفظ وصيانة لها، وإشعار لها بالمحبة والتقدير، وتهوين من مشاق الحياة ومنغصاتها، وفتح لأبواب الأمل في الأفضل والأسعد لكما من طيبات الدنيا والآخرة.



كوني أجمل النساء

لم يُعنَ دينٌ من الأديان بأمر النظافة والعِناية بالجَسَدِ والاهتِمام به مثل الإسلام؛ إذ إن مُجمَل التعاليم والنصوص الإسلاميَّة تَدْعَمُ الاهتِمام بالطهارة، وتحثُّ على الاهتمام بالجَسَد والمحافظة عليه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

وعَدَّ الإسلامُ الحِرْصَ على النظافة والطهارة نصف الإيمان؛ فقال (ﷺ): «الطُّهور شَطْرُ الإيمان» (رواه مسلم)

كوني شامة بين النساء:

ذلك أن الإسلام يحبُّ لأبنائه أن يكونوا شامَة بين الناس، مُتَميِّزين في زِيِّهم وهَيْئاتهم وسائر تَصَرُّفاتهم، فيكونون بِحُسْنِ مظهرهم دليلاً على حسن مَخْبَرِهم الذي يَعمُره هذا الدين، وهذا الإيمان؛ ففي الحديث أن النبي (ﷺ) قال لأصحابه وكانوا في سفرٍ قادمين على إخوانهم: «إنكم قادِمُون على إخوانكم، فأصلِحوا رِحالَكم، وأحسِنُوا لباسكم حتى تكونوا كأنَّكم شامَةٌ في الناس؛ فإن الله لا يحب الفُحْشَ ولا التفحُّش» (رواه أبو داود).

فاعتَبَر أن الهيئة الرديئة، والحالة الزرِيَّة، وإهمال

العنـاية بالمَظْهَر، والتبذُّل في اللبـاس أو المَرافِق المفروشة- فُحْشًا وتفحُّشًا يُبغِضُه الله، ويكرهه الإسلام، ويَنْأى عنه، وكيف لا والنظافة من أهمِّ الأسباب التي يؤكِّد الأطبَّاء على دورها في الحِفاظ على الصحَّة العامَّة، والوِقاية من كثيرٍ من الأمراض؟!

أطهر النساء وأجملهنّ:

وإذا كان الحال هكذا مع عموم المسلمين، فما بالنا بالزوجة المسلمة في بيتها ومع زوجها وهي تسمع قول النبي (ﷺ) مُجِيبًا لِمَن سأله عن خيرِ النساء، فقال: «التي تسرُّه إذا نظر» (رواه أحمد).

إنك لترى الزوجة المسلمة حين تسمع هذا الحديث تُبادِر إلى رضا ربها، وإسعاد زوجها، بالترقِّي إلى هذا المستوى السامي الوَضِيء من الخيريَّة، من خلال تَعهُّد نفسِها وبيتِها وأولادِها بالتنظيف والتهذيب، وتُقبِل على العنايَة بمَواقِع نظر زوجها من نفسها وبيتها إقبالَ الرَّبِيع، الذي يُقبِل على الحياة فينضرها بالسعادة والسُّرور والمَرَح، فتسرُّ زوجَها، وتُرضِي نفسه، وتُسعِد قلبه بما يراه من هيئة نظيفة، وثِياب أنِيقة، ورائحة عَطِرَة، وشعر مُصَفَّف مُزيَّن، وأسنان ناصِعَة لؤلؤيَّة، خلف شفاهٍ تبضُّ نضارة وحيوية.

فالزوجة المسلمة هي الأنضر والأنظف والأجمل من بين زوجات العالم؛ لأن الإسلام يُرِيدها كذلك لزوجها، ولأنها لا تَقْبَل بأن تكون أقلَّ من ذلك ما وَسِعَتْها الوسائل المشروعة وباعتدال، وهي أبعد النساء في هيئتها الخاصَّة أو بيتها عن أن تكون مُهْمِلة، أو فَوْضَوِيَّة، أو مُنفِّرة.

نُبْلُ الجوهر بتألُّق بجمال المظهر:

إنَّ الزوجة المسلمة الذكِيَّة نظيفة أنيقة لا تُهمِل نفسها أو بيتها أبدًا، ولا تنساهما في غمْرة التكاليف التي تحملها علي عاتِقِها تجاه مختلف الشئون؛ منزليةً كانت أو غير منزلية؛ إيمانًا منها بأن مظهرها الحسن لزوجها من أوجب أولويَّاتها، ومن أسباب خَيْرِيَّتِها- كما في الحديث- وأن اهتِمامها وعنايتها ببيتها من ألزم مسئوليَّاتها، واعيةً أن الشكل المرتَّب الحسن أَلْيَقُ بجوهرها النَّبِيل، ومُحتَواها الجمِيل، وأن عنايَتَها بمظهرها الحسن يُنبِئ عن فهمها لشخصيَّتها، ويدلُّ على ذوقها ودقَّة نظرتها لمهمَّتها في الحياة، ولا تُسَوِّغ لنفسها أبدًا أن يكون ثِقَلُ المسئوليات وكثرة الأعباء المُلقَاة عليها مُبَرِّرًا لإهمالها في نفسها، أو مملكتها الخاصة، أو زوجها.

ولعلَّ من المُفِيد هنا أن نذكر بعض توجيهات الشريعة

الغـرَّاء، والبُيُوت السعيدة، التي تُساعِدُك على التألُّق الدائم والمتجدِّد، وتحفظ النظافة والجمال لك ولبيتك بشكل دائم، ونعرضها في العناصر التالية:

١- نظافة البدن والثياب:

فالزوجة المسلمة أنظف الناس، فهي تستحمُّ كثيرًا، وفي فترات مُتقارِبة، مُستَجيبة في ذلك لهدي النبي (ﷺ) الذي حَثَّ على الاغتِسال الكامل والتطيُّب، وخاصَّة يوم الجمعة؛ قال (ﷺ): «اغتَسِلوا يوم الجمعة، واغسِلُوا رءوسكم وإن لم تكونوا جُنُبًا، وأَصِيبوا من الطِّيب»

(رواه البخاري)

وهي نظيفة في ثيابها وجوربها، فلا تَرْضَى ولا تَقْبَل أن يَفُوح من أردانها أو قدميها روائح مُنَفِّرة، بل تتعهَّدهما باستمرار بالتنظيف والطِّيب، وتَستَقبِل زوجها بأنظف الثِّياب وأجملها وأطيَبِها؛ إذ لا يحسن بها أن تَلْقَى زوجها بثِياب مهنتها التي مسَّها العَرَقُ والتُّراب، وعَلَتْها روائح الطعام.

وهي تهتمُّ بنظافة أسنانها؛ لئلاَّ يشمَّ منها الزوج رائحة مؤذِيَة، فتُوالِي تنظيفها مرَّتين يوميًا- على الأقلِّ - بالسِّواك، أو ما شاءَتْ من المطهِّرات والمنظِّفات، وتحرِص على سلامتها من التسوُّس، وتُبادِر إلى علاجها إن احتاج الأمر، بحيث تبقى لامِعَة مُنَضَّدَة، فتبرُق حين تُكَلِّمه أو

تَبتَسِم له عن مثل اللآلئ البيضاء، ويَبْقَى فمها نقيًا مُعطَّر الأنفاس، وقد روت السيِّدة عائشة (رضي الله عنها)، أن رسول الله (ﷺ) كان لا يرقد ليلاً أو نهارًا فيستيقظ إلا تسوَّك قبل أن يتوضَّأ (رواه أحمد وأبو داود)، ومثل ذلك الاهتمام يُقال في سائر أعضاء الجسم، وفي مقدِّمتها مُحيَّاها الجميل.

٢- تعهُّد البيت بالتَّنظيف والتَّرتيب:

قال رسول الله (ﷺ): «إن الله طيِّبٌ يحبُّ الطَّيِّب، نظيف يحب النَّظافَة، جوَادٌ يحب الجُود، فنَظِّفوا أفنيتَكم ولا تَشبَّهوا باليهود» (رواه الترمذي)، فالزوجة المسلمة تُعنَى بنَظافة بيتها، وتهتمُّ بترتِيبه وتنسِيقه؛ ليبدو حسن الهيْئة، أنِيق المظْهر، من غير مُغالاَة ولا سَرَف، بحيث تَرْتَاح لِمَرآه العيون، وتَأنَس به النفوس، فلا تقع عين الزوج فيه على أشياء مُبعثَرة، ولا حوائط مُتَّسخة أو مُغبّرة، ولا يشمُّ فيه روائح مُؤذِيَة أو مُنَفِّرة، ويمكن تحقيق ذلك بالحِفاظ على المهمَّات التالية:

أ - الحرص على مداومة التَّنظيف والتَّطهير للمنزِل وأثاثه، وبخاصة الحمام والمطبخ.

ب - تَهوِيَة المنزل يَوْميًا، وتَنقِيته من روائح الطعام.

ج - القضاء على أيٍّ حشرات.

د - الاهتِمام بوَضعِ الأشياء في مكانها الصحيح؛ فهذا يسهل إيجادها عند الحاجة، ويُعطِي انطباعًا حسنًا في نفس الزوج.

هـ - مُضاعَفة الاهتِمام والعنايَة بحجرة النوم؛ بحيث تبدو للزوج في أحسن صورة دائمًا.

و - ترتيب مُتَعلقاته باستمرار؛ سواء أكانت متعلقة بعمله أو غير ذلك، وتَجَنُّبي الضيِّق منها.

٣- لحجرة النوم منزلة خاصة:

والزوجة المسلمة التي جعلَتْ من إسعاد زوجها هدفًا لن تألُو جهدًا أن تجعل حجرة النوم جنَّة يهنأ فيها الزوج بزيادة عنايتها بها، لا بتنظيفها وترتيبها فقط، وإنما أيضًا بما تُضفِينه عليها من لمسات أنثوِيَّة جميلة من تزيين وتجميل وتعطير، إضافةً لما تَعوَّده من فنون المُعامَلة والسلوك الأنثوي المُحبَّب إليه منِك، ما يجعله يعشقها، ويَتلهَّف إلى حضوره إليها، ولقائك بها، فيبيت كأسعد الرجال، وتبيتين كخير النساء، فيتولَّد إخلاص ووفاء بينكما تنعمان بأُنْسِهما.

المتعة الحلال.. لبِّيها بإحسان:

كوني في نفسك وبيتك على استِعداد دائم للقائه وإسعاده وإشباعه متى أرادَكِ، وحتى إذا كان مَظهرك

غير حسن لانشغالك بواجبات البيت، فاعتَذِري له بحياء، وسارِعِي إلى حمامك أو غرفتك، وتهيَّئي وتعطَّري، وعُودِي إليه مُبدِيَة من مظاهر جمالك وبهائك ما يسرُّ عينه، ويُثلِج صدره، ويُسعِد فؤاده.

وأخيرًا:

زِيدي من اهتمامك بالتزيُّن له في أوْقات وجوده بالمنزل، وليس عند الخروج للنزهة، أو زيارة الآخرين، أو حضور ضيوف فقط، بل واحرصي أن يَعتَاد أبناؤك على رؤية مملكتك الصغيرة نظيفة مُرَتَّبة، ويرونك أنت نفسَك في أفضل هيئة وأطيبها، وأبهى زينة في حضور الأب، أو عند مَجيئه من الخارج طالَمَا حرصت على ستْر مواطن الإغراء منكِ عنهم؛ مُراعَاة للصيانة وظروف أبنائك المُراهِقين.



أفكار عملية لتجديد المحبة

إن من أعظم النعم التي امتنَّ الله عز وجل بها على عباده هي نعمة الزواج، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝﴾ (الروم:٢١).

فهي الصلة التي ارتضاها لنا الإسلام لصون العفاف، وتحقيق الإحصان، وحفظ الأعراض، واستمرار النوع، لمواصلة رسالة الإنسان في إعمار الأرض وإصلاحها، كما أنها الصلة التي اختارها الإسلام لتقر أعين الرجال والنساء بالحلال، ويهنأ المحبون في أفيائها وارفة الظلال، وتسكن بها نفوسهم، وتستقر ضمائرهم بعد متاعب كدح العيش، وإغراءات الفتن، في بيوت ملؤها المودة الخالصة، والانسجام والتناغم اللطيف الحنون بين الزوجين.

كما أن الإسلام في هديه الوضيء السامي لم يدخر وسعًا في توجيه وتوصية الأزواج إلى الرحمة والعناية والرعاية بالزوجات، في نصوص كثيرة مشهورة، وفعل الأمر ذاته مع النساء، فتعددت النصوص التي أمرت

الزوجة بحسن التبعل لزوجها، وجعلت من ذلك عبادة منها وقربة إلى الله، وكأني بهذه النصوص تريد من الزوجة أن ترد المعروف بمثله، وأن تلاقي تعب زوجها وجهده من أجل راحتها وهنائها، بما يكافئه من المشاعر الرقيقة الفياضة، والأحاسيس الحنونة الرقراقة، فتتفنن في إسعاده وإبهاجه، وإيناسه وإمتاعه.

ذلك أن الزوجة المسلمة الواعية بتعاليم دينها تدرك أن قيامها بحقوق الزوجية، ورعاية زوجها، وحسن تبعلها خلق إسلامي أصيل للمرأة المسلمة.

ولكن قد تفهم المرأة نفسية زوجها، وتعرف مواضع رضاه وسخطه، فتقدر على كسب قلبه، وتحوز على إعجابه، وتوصد كل منفذ يعكر صفو حياتهما وهنائهما، ويفعل الرجل الأمر ذاته، غير أن مضي الحياة الزوجية على وتيرة واحدة، ونسق ثابت، مما يولد الملل والسآمة، حيث لا جديد ينشط النفس، ويجدد المشاعر، ويرطب جفاف الحياة، وينضر جوانب العيش الرتيبة، بينما لو حدث التجديد والتغيير لانبثقت الآمال بين حين وحين بطيوف عيش جديدة مختلفة أروع وأجمل وأهنأ. ولعلنا نشير في النقاط التالية إلى بعض الأفكار المساعدة في هذا الشأن:

١- الكلمة الطيبة أجمل من كل جميل:

إن الكلمة الطيبة في حياة الزوجين تنمية لمشاعر الألفة، وتقوية لحبهما، ويكفي في أثر الكلمة ما قاله النبي (ﷺ): «إن من البيان لسحرًا»، ومهما قلنا من وسائل لتجديد المحبة بين الزوجين سنجد أن الكلمات الحلوة الطيبة التي يقولها أحد الطرفين للآخر هي العامل الأهم والأبرز، فمهما فعل الزوج أو الزوجة من جهد ليسعد أحدهما الآخر، سيبقى كل منهما في ظمأ إلى كلمة أو تعبير طيب يترجم ما في قلبه من ود وحبٍّ وتقدير، وحينئذ يرتوي الظمأ، وتنتعش الآمال، وتتجدد الأماني بتكرار الكلمات الحلوة.

٢- المشاركة.. مؤالفة وملاطفة:

والمقصود هنا كل شيء يصلح فيه مشاركة أحدهما للآخر دون أن يتسبب للآخر في تعطيل أو إفساد لعمله، كأن تشاركه ترتيب حاجياته، أو إعادة تنظيم مكتبته، أو مشاهدة برنامج يحبه، وكذلك يفعل الزوج، فيشاركها أحيانًا في مشاهدة برنامج أو حلقة تحبها، أو صناعة طبق من الطعام أو الحلوى، أو مشاركتها عبء بعض الأعمال المنزلية، على أن يكون ذلك في جو من المرح والمزاح، لا بشعور الكاره المستثقل أو الساخر، فقد روي عن النبي (ﷺ) أنه كان في مهنة أهله، فليس في مساعدة

المرأة ما يقدح في رجولة الزوج أو هيبته، وإنما هي سنة نبيه (ﷺ)، أعظم النبيين، وسيد المتواضعين.

٣- لطف الحوار والإصغاء الجيد:

الحوار اللطيف الهادئ من الأشياء القليلة جدًا بين الأزواج، فأغلب الأزواج يميلون إلى استخدام قوامتهم أو سلطتهم في إنهاء أي حوار غير مرغوب به مهما شعرت الزوجة بحاجتها إلى هذا الحوار.

والمرأة تحب الشرح والتفصيل، وأن يتفهم الزوج ما تقوله، بحيث يؤازرها إن كانت بحاجة إلى المؤازرة، أو يؤنسها إن كانت بحاجة للمؤانسة، أو يساعدها في الحل إن كانت في حيرة أو مشكلة، فإذا وجدت ذلك من زوجها فلا شك أنها ستتجدد لديها آمال، وتشعر بسعادة يفيض أثرها عليهما.

وكما أن على الرجل أن يتفهم طبيعة زوجته وحاجاتها ويلبيها، كذلك سوف يشعر الرجل بالتجديد والتغيير إذا وجد من زوجته تفهمًا للأوقات التي يرغب بالمناقشة فيها، والأوقات التي ستكون المناقشة نوعًا من الاستفزاز، وأن يجد بعد ذلك تغيُّرًا حقيقيًا يلمسه في المواقف والأفكار يشعر معه بجدوى النقاش وحيويته.

ويتجسد هذا في مفاجأة كل طرف للآخر بتغير رأيه

ومواقفه حيال بعض المسائل أو العادات أو الأشخاص أو الأمور التي تناقشا حولها.

إن سيادة الحوار الهادئ اللطيف بين الأزواج، والإصغاء الجيد من أحدهما للآخر وسيلة رائعة لتبديد الملل، والتخلص من رتابة أسلوب الأوامر والنواهي السائد في بعض البيوت، والذي يفضي إلى حالة الخرس الزوجي.

٤- الهدية عطر يفوح حبًا:

الهدية بريد الحب، والهدية لو كان لها لسان لقالت: أنا أحبك وأقدرك، قال النبي (ﷺ): «تهادوا تحابوا» (رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني)، فالهدية إعلان عما يكنه الصدر من مشاعر الود، وقد قيل: ما استرضي الغضبان، ولا استعطف السلطان، ولا استميل المحبوب بمثل الهدية.

والهدية إذا قُدِّمت للمرأة من زوجها لها طعم لذيذ، ومفعول عجيب، ومعنى جميل يفوق بكثير معناها عند الرجل. وهي بداية جيدة لصناعة وقت جميل - وذكرى جميلة فيما بعد - يبهج الطرفين، حيث ينعم المُعطي بنعمة القدرة على العطاء والوفاء وإسعاد حبيبه، وينعم الآخذ بمشاعر الود والحب واللطف والوفاء والتقدير من شريك حياته وحبيبه.

وليُراع في اختيارها حُسن مناسبتها للطرف الآخر،

ووقت تقديمها، وطريقة تقديمها، فإن كل ذلك مما يضاعف تأثيرها ومفعولها في نفس المُهدَى إليه.

الهدية تمد جسور المحبة بين المتهادين، وتزيل الخلاف بين المتخاصمين، فوردة جميلة، أو بطاقة رقيقة: «أحبك في الدنيا وفي الجنة»، لن تكلف شيئًا، ولكن أثرها الجميل يبقى عمرًا طويلاً.

وهذه زوجة كتبت على بطاقة صغيرة ذات شكل جميل لزوجها بجوار سريره مساء: «ذهبت اليوم لأشتري لك ساعة، فلم أجد أجمل من الساعة التي عرفتك فيها».

٥- الإطراء والثناء يزيل المشقة والعناء:

تستطيع الزوجة أن تأسر لبَّ زوجها بالثناء والإطراء، وذلك حين تشكره على جهوده وتعبه من أجلها، وحسن أخلاقه معها.

وكذلك يفعل الرجل، فيثني على أكلة شهية أنفقت فيها الزوجة سحابة نهارها، ويُطري حسن تنسيقها وترتيبها لأثاث المنزل، أو يثني على جمالها ورقتها وحنانها الفياض، ويخبرها عن تلهُّفه إليها دائمًا.

ومِن عجبٍ أنّي أحنُّ إليهم
وأسأل عنهم من لقيتُ وهُم معي
وتطلبهم عيني وهُم في سوادها
ويشتاقهم قلبي وهُم بين أضلُعي

٦- التزين تبادل للاهتمام:

أروع أيام الزواج هي أيامه الأولى كما يظن الكثيرون، حيث لا أولاد ولا كثرة أعباء ومتطلبات، وحيث لا شغل للزوجة إلا التزيُّن لزوجها، والاهتمام بطعامه وشرابه.

والحق أن هذه الأيام الرائعة سهلة العودة، بل وأروع منها شريطة أن يقرر الزوجان ذلك، بحيث تقرر الزوجة أن لزوجها حقًا لا يُهمل أو يُؤجَّل في التزين له، والاهتمام به، ولا يمكن أن يَجور عليه حق الأولاد، ولا حق البيت من نظافة وغسيل وإعداد طعام وما إلى ذلك، وحينئذ ستجد الزوج متعطشًا إلى الرجوع إلى بيته؛ لأنه يثق بأنه سيجد فيه واحة السعادة والهناء.

كذلك أن يقرر الزوج أن يخصص جزءًا من وقته لملاطفة زوجته، وتلبية حاجاتها، والاستماع إليها، ومجاذبتها أطراف الحديث، وإدخال السرور على نفسها وقلبها بما تيسر من الوسائل، أو بما يبدعه هو بين الحين والحين من وسائل.

إحدى الزوجات انشغل عنها زوجها أسبوعين في أعمال خاصة ضرورية، فوفرت له أجواء إنجاز العمل، وعندما علمت بيوم تسليم هذا العمل، طلبت منه ألا يرتبط بأي موعد مساء هذا اليوم، فوافق، ثم أرسلت الأولاد إلى أختها، ورتبت البيت، واشترت فاكهة، ولبست

أجمل ثيابها، فلما عاد مساء وجدها كالعروس بانتظاره، فقضيا ليلة من أجمل الليالي، وحين ذهب للعمل في اليوم الثاني أرسل لها رسالة تقول: «ليس أجمل من ليلة أمس، إلا اللحظة التي رأيتك فيها أول مرة».

٧ - استعادة الذكريات.. نسائم الروح:

تذكر اللحظات الحلوة الجميلة أيام الخطبة وفترة التعارف وأيام الزواج الأولى مما يسعد الروح، ويطلق أريجها العطر، حيث كانت العاطفة متأججة، والشوق غلاب، واللهفة متوهجة، وعندما كان لكل كلمة رقيقة معناها المؤثر، وكل نظرة لها تأثيرها العميق، ولكل موقف ذكرى، ولكل لقاء فرحة.

ويمكن للزوجين أن يُقلِّبا صفحات تلك الفترة لمشاهدة أول نظرة إعجاب، وأول موقف طريف، وأحلى كلمة، وأن يزورا أماكن اللقاءات الأولى، فإن ذلك مما يقوي باعث الشوق، ويضاعف الحنين لتكرار هذه الأيام السعيدة.

٨- رسائل الأشواق..كُلُّنا لها تَوّاق:

إن كتابة رسالة وحسن اختيار كلماتها من الأمور التي طالما قرّبت بين المحبين منذ القدم، وما زالت وسيلة فعّالة إلى وقتنا الحالي.

إن إرسال الزوج لزوجته، أو الزوجة لزوجها رسالة من

فترة لأخرى رغم رؤيتهما اليومية لبعضهما البعض من أسباب تعميق المودة، وإشعال جذوة المحبة. ومما يضفي على القلوب هناءة وسعادة.

وقد لا يكون لدى الزوج والزوجة القدرة على إبداع رسائل جديدة كل حين، ولا مانع حينئذ من الاستعانة بالإنترنت، ففيه رسائل كثير جاهزة، وإن كانت أبسط الكلمات عندما تنبع من القلب قادرة على إسعاد الزوجة/ الزوج الحبيب، فأغلب الناس يحبون الرسائل النابعة من قلب صاحبها أكثر من الكلمات المقتبسة من الغير مهما كانت جميلة ورقيقة.

إن هذه الرسائل أقل ما تعنيه وتعبر عنه أن أحد الطرفين يفكر في الآخر بحب شديد حمّله ودفعه إلى أن يرسل إليه رسالة مودة وشوق، وأكرِمْ به من معنى لطيف بين الأزواج!!

٩- لغة العيون.. أجمل ما تكون:

إنها لغة لها عند الحبيب شئون، فهناك معانٍ يعجز اللسان والحركات أحيانًا عن التعبير عنها، فتأتي العين لتقولها في بساطة وسلاسة، وقد يكون الزوجان بموضع لا يستطيعان أن يبوح أحدهما للآخر بمعنى التقدير، أو المؤازرة، أو الثقة، أو عمق نبله، أو حسن تصرفه، فتأتي العين لتقول كل هذا بنظرة، أو يقول كل ذلك ثم يشعر أنه

ما وَفَت الكلماتُ ببعض ما يريد، فيرسل إلى زوجته نظرات معبرة تحمل كل ما يريد، ولله در القائل:

فأوحى إليها الطَّرفُ أني أحبها
فأثَّر ذاك الوحيُ في وَجَنَاتها

وقول غيره:

وبلَغتُ بعض مآربي إذ حدّثتْ
عينيَّ في لغة الهوى عيناكِ

١٠- أدب المعاشرة.. إشباع وإمتاع:

للمعاشرة بين الزوجين آداب شرعها الإسلام، بحيث تحقق هذه المعاشرة إشباعًا وإمتاعًا للطرفين، ولكن لأسباب كثيرة تعمد كثير من الزوجات إلى إظهار الزهد بها، أو تريد من الزوج أن يقوم بها من الألف إلى الياء، أما هي فمستسلمة مطيعة لا متلذذة ولا كارهة، بل إن بعضهن قد يتهربن منها بأعذار مختلفة.

والذي لا شك فيه أن هذه المتعة أحلها الله للزوجين، والزوج في الغالب لا يسعده ولا يرضيه أن يمارس هذه المعاشرة مع زوجة لا تريدها، حتى إن رضي بذلك في بعض الأوقات، خاصة مع انتشار العُري على الفضائيات والإنترنت، بل لا أبالغ إن قلت: إنه حتى الزوجات اللاتي يرحبن بالعلاقة الجنسية إذا طلبها الزوج لم يَفِينَ

بالمطلوب؛ لأن الرجل يحب أن يشعر أحيانًا أن زوجته أيضًا تطلبه وتتشوق إلى لقائه وإمتاعه.

فإذا لم يجد الزوج ذلك مع زوجته فممن يطلبه؟ وإذا لم تجده الزوجة من زوجها فممن تطلبه؟

إن العلاقة الجنسية الناجحة تستند إلى طرفين هما: الزوج والزوجة، ولو أن الزوجة فعلت المستحيل لإرضاء زوجها دون إرضائه في الفراش، فأشكُّ كثيرًا في قدرة هذه الزوجة على الاحتفاظ بعلاقة أسرية صحيحة وجيدة.

كذلك الزوج عليه أن يحاول بفطنة وتروٍّ أن يمنحها التوعية الدينية الكافية بهذه الأمور، ويعرف سر عدم تجاوبها، ويعالج ذلك بكياسة؛ ليستمتع كلاهما، وتصبح هذه المعاشرة سببًا من أسباب تجدد المحبة والشوق إلى اللقاء الممتع.

١١- التنزه والاسترواح.. انتعاش:

الخروج للتنزه والاسترواح ورؤية الأشجار والأزهار من الأسباب التي تصرف الهموم، وتجدد النشاط، وتنعش المحبين، وتطلق العنان للأخيلة الشِّعرية، ويا حبذا لو أخذ الزوج بأصابع زوجته بين أصابعه، وشبّه زوجته في نضارتها بالورود، أو عبَّر عن سعادته بالخروج معها، وكذلك تفعل الزوجة، فتعبر عن فخرها به، وابتهاجها بالمشي سويًا وحدهما، وتحتضن ذراعه إلى جانبها كأنها

تطلب فيه الأمان والحنان، فلا يلبث ذلك أن يتحول إلى مزيج من المحبة والإيناس والرحمة.

١٢- التغيير في الأجواء والأماكن:

أحيانًا تكون الظروف وأجواء مكان معين مشحونة بالتوتر والقلق والخلافات التي لا ذنب للزوجة أو الزوج فيها، والأفضل في مثل هذه الحالات أن ينتقل الزوجان إلى مكان آخر لعدة أيام - إن أمكن - فهذا يمكن أن يساعدهما كثيرًا في قضاء بعض الأيام الممتعة التي يتقويان بها على استكمال مسيرة الحياة بشكل أفضل، كأنْ يذهبا إلى مصيف مثلاً، أو غير ذلك مما يتيسر لهما بعيدًا عن الأجواء المزعجة والمقلقة.

وطبعًا عليهما في هذه الحالة أن يستثمرا وقتهما جيدًا في الاستمتاع، ولا يصطحبا ما تركاه من هموم وأحزان وقلق معهما.

١٣- تنويع وسائل التعبير:

التغيير في وسائل التعبير عن مشاعر الحب وإحاسيسه يمثل إبداعًا سيحرص عليه الطرف الأكثر رغبة في التجديد، فإن النفس مجبولة على الملل من التكرار، فلا ينبغي على الرجل أن تكون كلمته الأثيرة هي: «أحبك» طول الوقت - هذا إن كان يقولها أصلاً -

ولا يجب أن يكون تعبير الزوجة عن حبها بإعداد الطعام وتنظيف البيت فقط.

إنما يمكن للرجل أن يدخل عليها وهي تعد الطعام فيحتضنها من الخلف حضنًا رقيقًا، أو يباغتها بقبلة بعد عشاء لذيذ، أو يرسل إليها نظرات شوق وهو يجلس بعيدًا عنها قليلاً، أو يهمس في أذنيها بكلمة: "أنا أحبك"، أو "اشتقت إليك كثيرًا"...إلخ.

وتستطيع الزوجة أيضًا أن تُنوِّع وسائل تعبيرها عن حُبِّها للزوج بقبلة أثناء انشغاله بعمل ما، أو تنتظر عودته من العمل وقد ارتدت أجمل أثوابها وتعطرت، أو تودّعه بقبلة ودعاء عند خروجه إلى العمل...إلخ.

١٤- المفاجآت اللطيفة:

المفاجآت اللطيفة من أكثر الأشياء التي تكسر الملل الزوجي، وتحرك المشاعر الساكنة، ومن ذلك أن يفاجئ الزوج زوجته بدعوتها على العشاء خارج البيت وحدهما، أو يتصل بها من العمل لأمر هام جدًا، وحين تتلهف لمعرفته يخبرها بأنه اشتاق إليها، ولا يقوى على الصبر حتى ينتهي وقت الدوام، أو يرتب زيارة لمكان أو أشخاص (أقارب أو عائلة صديقة) هي تحبهم جدًا.

كذلك تستطيع الزوجة أن تفاجئ زوجها بأكلة يحبها جدًا، أو بشراء شيء كان يحتاج إليه لكنه يتكاسل عن شرائه، أو بإنجاز للأولاد في الدراسة نتيجة اهتمام زائد



منها، أو صرف الأولاد الصغار قليلاً إلى إحدى القريبات أو الأماكن المأمونة للاستئثار بالزوج منفردة ولو لساعة.

١٥- التخصيص:

التخصيص يعني أن الزوج يخصص لزوجته شيئًا تنفرد به عن سواها من إخوته البنات أو أمه، وكذلك تفعل الزوجة، فهما في بداية العلاقة كان كل منهما يهتم بالآخر اهتمامًا خاصًا، حيث يدخل الزوج البيت فيراها في أحسن صورة، وقد ترتدي له من الملابس ما تنعشه ويثيره، إلا أنه بمرور الزمن تقل الرغبة في إدخال البهجة إلى نفس الطرف الآخر - ربما لكثرة المشاغل ومتطلبات الأطفال وزيادة المسئوليات..إلخ.

وتجديد اللقاءات الحلوة الأولى يكون بإعادة التخصيص من ارتداء الملابس الجذابة، ووضع الشموع، واستخدام العطور..

إن الزوج يحب أن يجد شيئًا خاصًا ينتظره؛ لأن هذا الشيء يدل على أنه إنسان "خاص"، وله مكانة "خاصة"، ووضع "مميز"، ويتضاعف شعور السعادة إذا استقبلته زوجته بطريقة حلوة فيها جاذبية وفتنة.

وكذلك الحال بالنسبة للرجل، فيعود مرة أخرى ليخصص لزوجته وقتًا أطول، ويتزين لها كما تتزين له، ويبدي سعادته بتلبية أي شيء تطلبه أو يسعدها، ويخصص لها رنة مميزة على هاتفه، واسمًا لدلعها،

ومصروفًا خاصًا.

١٦- السفر:

وهذه الوسيلة قد لا تكون متاحة للجميع، لكنها ذات أثر فعّال ومُجرب في تجدد الأشواق، وتحريك المياه الراكدة في حياة الزوجين، فهذا شاعر غابت زوجته عنه يومين فأنشد يقول:

يا منية النَفس ويا مالكي
مُذ غبتِ عنّي لم تنم مقلتي
إن بِنْتِ عن عيني برغمي فقد
سكنتِ في قلبي وفي مهجتي

وهناك مثلٌ يقول: «كثرة الإمساس تفقد الإحساس»، والإنسان أحيانًا لا يدرك قيمة النعمة إلا حينما يُحرَم منها، كالصحيح لا يشعر بفضل سلامة كل عضو وحاسة إلا عندما يُعاني من مرض أو ألم يُصيبه.

ولكن يمكن أن تبقى الزوجة عدة أيام عند أهلها دون خصام أو غضب من الزوج كبديل عن السفر، على أن تتهيأ بعد هذا الغياب لتلبية أشواق الزوج، وتعويضه عن أيام الغياب حسيًا ومعنويًا، يقول الشاعر:

لا يعرف الشوق إلا من يُكابده
ولا الصَّبابة إلا مَن يُعانيها

ولكن حذارِ من الإكثار من هذه الوسيلة، ولتكن على فترات متباعدة، وليكن الزوج فطنًا مهتديًا بهدي نبيه (ﷺ) في العودة من السفر، فعن جابر (رضي الله عنه) قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي غَزْوَةٍ، فَلَمَّا قَفَلْنَا (أي رجعنا) تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ قَطُوفٍ (أي سريع المشي واسع الخطوة) فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «مَا يُعْجِلُكَ؟» قُلْتُ: إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ. قَالَ: «فَبِكْرًا تَزَوَّجْتَ أَمْ ثَيِّبًا». قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: «فَهَلاَّ جَارِيَةً تُلاعِبُهَا وَتُلاعِبُكَ». قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ فَقَالَ: «أَمْهِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلاً (أَيْ عِشَاءً) لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ» (رواه البخاري). وفي الحديث تحضيضٌ وحثٌّ على ملاعبة الزوجة وملاطفتها ومضاحكتها، وتنبيه للرجل أن يعطي زوجته الفرصة أن تأخذ زينتها بعد غيابه، وعدم مفاجأتها بحضورٍ في وقت لم تأخذ استعدادها له، فيراها على حال يكرهه، كما أن فيه تنبيهًا للمرأة إلى التهيؤ للقاء الزوج وأخذ زينتها له فور علمها بقدومه؛ ليكون اللقاء بينهما على ما يرضى الطرفان، ويزيد الألفة والمودة.

١٧- ابدأ أنت:

قد يبدأ أحد الزوجين بشدِّ قاطرة التجديد، ثم لا يلقى استجابة أو تشجيعًا من الطرف الآخر، بل وربما يجد تثبيطًا له، فلا ينبغي له أن ييئس بسرعة، أو ينزل عن حقه في ذلك، وإنما عليه أن يُغير في أساليبه ويطورها ويحسنها حتى تُؤتي أُكُلها بهجةً وإسعادًا وإمتاعًا، فبعض الأشياء التي نبذل فيها جهدًا لا تظهر ثمرتها فورًا؛ لأنها قد تكون ما زالت في مرحلة الاستنبات وتثبيت الجذور قبل أن تخرج براعمها إلى ظاهر الأرض، فإن تركناها أو أهملناها ضاع ما سبق هدرًا، وإن استمررنا بالرعاية والعناية كنا أول القاطفين لثمرتها.

أقول هذا للزوجة بصفة خاصة؛ لئلا تنتظر البداية من الزوج؛ لأن انشغال الرجل بالإنفاق والمسئوليات قد يجعله يغفل عن مثل هذه الأمور، ومع ذلك فلا نعفيه من مسئوليته عن المشاركة والإبداع في التجديد؛ لأن أفضل الرسل محمدًا (ﷺ) على ما كان فيه من أعباء جِسام لم يكن يتوانى عن ملاطفة وملاعبة وإسعاد زوجاته، وغير بعيد عن الأذهان مسابقاته مع عائشة، ودعوته لها لرؤية بعض الأحباش يرقصون بحرابهم، وغير ذلك من هديه (ﷺ).

وأخيرًا، فإن حديث الزوجين عن التجديد في الحياة

الزوجية، وإنعاشها بما يضاعف سعادتها، ويطلق بهجتها حديث شيق، تحن له الأرواح وترتاح، إذ عبير الأفراح منه يفوح، خاصة إذا كان الطرف المتحدث (الزوج أو الزوجة التي تعرض أفكارًا عن التجديد) قد تهيَّأ وتجهز ببعض الأفكار السهلة غير المكلفة - دون اتهامات للطرف الآخر بالتقصير أو الإهمال - من أجل مزيد من السعادة والمحبة.

ويُسهّل هذا الأمر أن يتذكر الزوجان أن أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، فما بالنا وهذا المسلم هو الزوج أو الزوجة الصالحة؟!

ولا تنسيا، أيها الزوجان، أن تستعينا على الحياة الجميلة الحسنة الطيبة بطاعة الله، ودوام ذكره، والإحسان إلى خلقه؛ بحسن الخلق، والتصدق على الفقراء، فإن الله يقول: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ (الرحمن:٦٠)



أنجح الزوجات أفضلهن تدبيراً

لا يختلفُ اثنان أن حسنَ تدبيرِ المرأة لبيتها، وإدارتَها الجيدة لإمكاناتِها المتاحة لديها، مهما كانت قليلة، لها شأنٌ عظيم في ارتقاءِ شأنِ الأسرة، وسعادةِ الرجل، واستقرارِ البيت، فضلاً عن تأثيرها في مستقبل الأطفال، وشعورهم بالاطمئنانِ النفسي والاجتماعي.

فلا عجبَ إذن وربةُ المنزل هي المكلفةُ بتدبير شئونه باعتباره مسئوليتَها الأولى، كما قال (ﷺ): «والمرأةُ راعيةٌ في بيت زوجها ومسئولةٌ عن رعيتها» (رواه البخاري)، أن تبذلَ هذه الزوجةُ - التي تستضيء بتعاليم ربها، وأوامر رسوله (ﷺ) - كلَّ طاقتها وجهدها، وتسخّر جميعَ ملكاتِها وقدراتِها في حسن القيام على شئون مملكتها، لتجعل من بيتها خيرَ البيوت، وأسعدَها، وأكثرها استقرارًا وارتقاء، بل ولتكون هي من أنجح الزوجات، وأكثرِهن يُمنًا وبركةً وخيرًا على زوجها.

فكم من زوجة كانت نكبةً على زوجها، وشرًا على بيتها، وبسوء تدبيرها أهلكت ثمرةَ أعماله، وهدمت أركانَ

بيتها!!

وكم من سيدة عاقلة مدبّرة كانت بركة على زوجها، وخيرًا على بيتها، وبحسن تدبيرها حفظت، بل نَمَّت ثمرات جهده، فأحيت موات بيتها، وحولته واحةً وبستانًا وَرِيفَ الظلال والثمار!

وسائل تيسر حسن التدبير:

من المأثور عن حكماء العرب قولُهم: حسنُ التدبير نصفُ الكسب، وهو نصف المعيشة.

وحسن التدبير غيرُ مقصور- كما تعتقد الكثيرات- على معرفة أفضل وجوه استعمال المال المتاح فحسب، بل يشمل العنايةَ والرعاية، والنظام والترتيب لكل شئون رعيتها؛ من زوج وبيت وأولاد وسائر أمور المنزل، بما يؤدي إلى أفضل الأوضاع الممكنة، وأحسن كفاءة لإمكاناتها.

ويمكننا أن نطرح هنا بعضَ الأساليب والوسائل التي أثبتت نجاحَها في تحسين القدرة على تدبير جيد لشئون العيش والبيت، وإدارة حسنة للإمكانات المتاحة، من خلال العناصر التالية:

١- القصد.. لبُّ التدبير:

المـالُ عصبُ الحيـاة، وحسنُ استغلاله أ عـى لبقـائه وزيادته، ولأن ربـة المنـزل هـي المكلفـة بتـدبيـر شئونه، ولا يغني عن الـرجل كسبُه شيئًـا إذا لم تقتصـد زوجتُه، فقد جاءت الشريعةُ السمحة تؤكد القصد (الاعتدال والتوسط في الإنفاق)؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء: ٢٩).

وقـال (ﷺ) مُثنيًـا على المقتصـدين في كل أحـوالهم وأمورهم: «ما أحسنَ القصدَ في الغنى، ما أحسنَ القصدَ في الفقر، ما أحسنَ القصد في العبادة»

(رواه البزار في مسنده).

والـزوجة الـواعية الـذكية مقتصدة، ولـذا تبحث عن أفضل وأجدى الـوسائل لحسن استخدام ما لديها من المال، لتعين زوجَها على مطالب العيش أولاً، وتحسين إمكاناته وأوضاعه ثانيًا، ثم لتقلبات الأحوال وطوارئ الزمان، ولأنها بذلك أيضًا تزيدُ من سرور أسرتها وسعادتها.

وقد كان النبي (ﷺ) ينصح من تُبتلى بزوج بخيل- وإن كان غنيًا- بقوله: «خـذي مـا يكفيك وولـدَك بالمعروف» (رواه البخاري)؛ لأن في الأخـذ على قـدر الحـاجـة، ودون إسـراف مهما كثـر المال، استـدامةً للنعمة، وحفظًا للمودة والألفة بين الزوجين، وفي الحديث إشارةٌ لطيفة إلى ذكاء



وقدرة المرأة العجيبة على إدراك القدر الذي يحفظ توازن البيت، أو يهوي به إلى درك البلاء والشقاء.
وما أحسنَ قولَ الشاعر:

إذا لم تكن في منزل المرء حُرَّةٌ

تُدبِّرهُ ضاعتْ مصالحُ داره

ومن الوصايا النبوية ذات الدلالة الواضحة في هذا الشأن قوله (ﷺ) في حق الزوج على زوجته: «وإذا غاب عنها حفظته» (رواه أبو داود).

فأنت مؤتمنة أيتها الزوجة المؤمنة، فلا تفرطي ولا تُهملي في أمانتك، ولا تستهيني بإنفاق القليل من المال على التوافه، فالقليل مع القليل يصبح كثيرًا، وإياك وكثرة التطلع إلى الكماليات، أو الإسراف في مكالماتك الهاتفية غير ذات الفائدة.

بل أثبتي فضلَك وتميزك على غيرك من الغافلات اللاهيات عن شئون منازلهن وبيوتهن، بتحسين الوضع المادي لأسرتك، من خلال توفير شيء ولو قليل من المال، خاصة وأن الحياة مليئة بالمفاجآت والاحتياجات غير المحدودة التي تبرز كل يوم، حتى لا تضطري أنت أو زوجك يومًا للاستدانة وإراقة ماء الوجه، ويمكنك ذلك عن طريق صُنع صندوق ادخار بالبيت، تدخرين فيه (٥٪) أو أكثر قليلاً من الدخل الشهري، لوضعه في هذا الصندوق، ليستخدم فيما بعد عند المفاجآت المُلجئة، أو

الاحتياج الضروري المُلِحّ.

٢- اكتساب المهارات:

في الحديث: «إن الله يحب المؤمن المحترف»

(رواه الطبراني في الأوسط).

وفي الأمثال: حرفةٌ في اليد أمانٌ من الفقر.

والزوجة المسلمة الواعية تدرك بفطرتها، كما تدرك بفطنتها، أن الحياة لا تدوم على وتيرة واحدة، والأيامُ متقلبةٌ، وتجارِب الحياة وخبراتُها تثبت ذلك، وليس عنا ببعيد قولُ عمر (رضي الله عنه): «اخشوشنوا»

(رواه عبد الرزاق في مصنفه).

ذلك أن النعمة لا تدوم، ولهذا فالزوجة الذكية لا تكتفي بما تعلمته في المدارس والجامعات مما لا يمكن الاستفادةُ منه إلا عبْر وظيفة ما، يُعد الحصولُ عليها اليومَ أشبه بمهمة صعبة، أو أحيانًا بشروط لا تتوافق مع تعاليم دينها، لذا فالزوجةُ الفطنة تحرص إلى جانب تعليمها النظري، على اكتساب حرفة أو مهنة تكون عونًا لها في أوقات الأزمات والشدائد التي يمكن أن تُلِمَّ بزوجها أو بيتها.

ومن ميزات الحضارة المعاصرة أنها أوجدت فرصًا أكثر للعمل، فقد صار هناك الكثيرُ والكثير من المهن والحرف والصناعات التي يمكن اكتسابُها وإتقانها في

بضعة أسابيع، سواء في مجالات الدعاية والإعلان، أو الحاسوب، أو الاتصالات، أو الصيانة، أو غير ذلك من الأعمال.

ولا أحسب امرأة ذكية نشيطة طموحة إلا وستفكر بجدية في استخدام جزء من أوقات فراغها في اكتساب مهارة، أو تطوير بعض قدراتها، أو تعلُّم بعض المهن الخفيفة التي تستفيد من ورائها في تحسين وضعها المعيشي، أو توفير ما يمكن أن تدفعه لقاء أعمال سهلة بسيطة ككي الملابس أو خياطتها، أو تأمين عمل مريح عند اللزوم.

أهم المهارات:

وأولى وأهم ما يجب على الزوجة الواعية الذكية، وأجدره باهتمامها من المهارات، أن تتقن أولاً، وقبل كل شيء، ثلاث مهارات لا تكون المرأة قادرة على تدبير بيتها باقتدار من دونها، ألا وهي:

أ- الطهي.. تجدد وتنوع وتحسن:

بإمكان أي امرأة كانت أن تصنع أصنافًا من الطعام، ولكن يظل المهم بالنسبة للزوجة المتميزة التي تحسن التدبير، وتتقرب بذلك إلى قلب زوجها، أن تُؤمِّن له نوعًا من الشعور بالتحسن الدائم، والتنوع المُحبب، فيشعره

ذلك باهتمامها، ويُطيِّب نفسه وخواطره، ويفتح شهيته، ويعينه على إقباله على أموره.

وهو ما يمكن تحقيقُه إذا اهتمت الزوجةُ بالنقاط التالية:

١- الاجتهاد في إتقان مهارات الطهي، وتعلُّم الطرق الصحيحة لإعداد أصناف الطعام والشراب والحلوى.

٢- الحرص على تعلُّم إعداد أصناف الغذاء الجديدة المبتكرة والمتنوعة، وخاصة تلك التي يحبها الزوجُ، مع الاهتمام بتقديمها في أحسن صورة.

٣- العناية بتنويع الوجبات واحتوائها على العناصر الغذائية السليمة والمهمة.

٤- اكتساب القدرة على التعامل مع بعض الظروف الطارئة (مثل اصطحاب الزوج ضيوفًا وهو عائد من العمل، حضور ضيوف بشكل مفاجئ)، والمرونة في ذلك، بحيث تحققين السرعة في الإنجاز مع الكفاءة في الأداء.

ب- الخياطة.. توفير وإصلاح فوري:

فإتقان الزوجة للخياطة وأعمال الإبرة يضمن لها أمرين مهمين تكثر حاجةُ الزوج والأولاد إليهما، بل وحاجتها هي أيضًا، ألا وهما:

١- توفير ثمن إصلاح بعض العيوب اليسيرة التي تحدث لملابس الزوج أو الأولاد مثل: (تفكك الخياطة الأصلية لبعض الملابس، أو سقوط بعض الأزرار، أو الحاجة لإطالة أو ثني بعض الملابس للأولاد)، في حال الحاجة إلى ذلك، كما أنها تُؤمّن لك القدرة على توفير ثمن شيء من ملابس الزوج أو الأطفال إذا تمكنت من صناعتها بنفسك في البيت.

٢- الإصلاح الفوري لأي عيوب تطرأ على ملابس أفراد بيتك، فتحلين المشكلة في سهولة وسرعة، بدلاً من الانتظار تحت رحمة الخياطين الذين لا تخفى مواعيدُهم غير المنضبطة على أحد.

ومن هنا أيتها الزوجة الحريصة على بيتها وإرضاء أفراده، احرصي على أن:

١ - تتعلمي فن الخياطة وأشغال الإبرة، وتتقنيهما، بل وأن تتعلمي فنونهما ما أمكنك ذلك.

٢- تجتهدي في تعلم حياكة بعض الملابس بنفسك.

٣- تصلحي العيوب في ملابس أفراد أسرتك أولاً بأول.

جـ - الصيانة.. كفاءة واستدامة:

إذ لا يغيب عن بال الزوجة الأريبة أن الطريقة الخاطئة في استعمال الأجهزة المنزلية تؤدي إلى إتلافها، فضلاً عن تعطيلك أنت عن أداء بعض مهامك الملحة.

وإن إحداث خلل في النظام العام للبيت يفضي بك وبزوجك إلى الشعور بالضيق والضجر.

وحتى تتجنبي ذلك يمكنك الاستعانة بالأفكار التالية:

١ - تعلمي كيفية صيانة الأجهزة المنزلية من المتخصصين، سواء من أهل الخبرة مباشرة، أو بالقراءة، أو مشاهدة البرامج التي تقدم هذه الخدمة مجانًا.

٢- احرصي على تعلم الطريقة الصحيحة لتشغيل الأجهزة الكهربائية عند شرائك لها، أو عند حضور المهندس أو المندوب لتركيبها، أو بسؤال من سبقك إلى شرائها.

٣- تجنبي فعل كل ما يؤدي إلى إتلاف هذه الأجهزة أو التقليل من كفاءتها.

٤- بادري دائمًا لإصلاح أي خلل أو عيب حال حدوثه لدى الضمان أو المختصين.

وثقي أن قدرتك على تحديد أسباب مشكلة ما، ومراجعة تصرفاتك بين حين وآخر، سيساعدانك كثيرًا على وضع يديك على بدايات الحلول لأي مشكلة يمكن أن تطرأ، ومن ثَمَّ حلها قبل أن تكبر وتتفاقم، شريطة ألا تُعلِّقي الحلول على الآخرين، أو تحسُّن الظروف، أو أمانيّ في ضمير الغيب، وألا تقدمي لنفسك الحلول

السهلة التي تؤجل المشكلات ولا تنهيها أو تحسمها.

والخلاصة: أن إحسان التدبير لمطالب العيش الكثيرة، وشئون البيت المتعددة والمتجددة، تتطلب استعدادًا صادقًا، وتنظيمًا واعيًا للأولويات، وملاحقة مستمرة من الزوجة الحصيفة لأوجه القصور والخلل في تعاملها مع كل ذلك، وألا تكُفَّ عن الاستمرار في التفكير والاجتهاد لتحقيق الارتقاء الدائم بمملكتها.



ترتيب أولوياتك..
أعظم أسباب نجاحك

تُعد مهارة ترتيب الأولويات - وهي الأعمال والأنشطة التي حقها التقديم على غيرها- واحدةً من أهمّ المهارات التي يحتاج إليها المرءُ في حياته عمومًا، وفي أوقات تداخُل الأعمال وتشابُكها خصوصًا، وذلك لثلاثة أسباب:

١- استمرار النجاح والفاعليَّة والارتقاء.

٢- الشعور بالتَّقدير الذَّاتي أو الغيري أو كليهما، واكتساب المزيد من الثقة بالنَّفس وثقة الآخرين.

٣- التخلُّص من ضغوط التوتُّر والقلق المصاحبة لتعدُّد المهامِّ وضيق الوقْت، أو قلَّة الموارد والإمكانيَّات.

ذلك أنَّه مهْما كانت القُدرة على الاستِمْرار في عملٍ ما، أو بذْل جهدٍ متواصل مهمَّة إلى حد كبير في تحقيق إنجاز أو إنتاجٍ ما، فإنَّه لا يمكن لأحد أن ينكرَ أنَّه في بعض الأحيان تكون هذه القُدْرة غيرَ ذات أهميَّة، إذا كانت في اتِّجاه لا يخدم الهدَف الأهمَّ، أو حين يكون الاستِمْرار في عملٍ ما معرقلاً ومُعوِّقًا عن أداء عمل أكثر

أهميَّة، وأعظم خطورة، أو سببًا في فشلٍ أو خسارة لا يُمكن تعويضها بعدئذٍ أبدًا.

يجب أن نعلم بداية أنَّ تقديم الأهمِّ على المهمِّ- فوق أنَّه بدهيَّة عقليَّة- هو حقيقة شرعيَّة، أمَّا كونُها حقيقةً شرعيَّة؛ فلثبوت الأدلَّة من الكتاب والسنَّة التي تدلُّ على ذلك، ومنها: قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ (التوبة:١٩، ٢٠)، وقوله (ﷺ): «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلاَّ الله، وأدْناها إماطة الأذى عن الطَّريق» (رواه مسلم).

فلو أماط شخصٌ ما الأذى عن الطَّريق، وهو لم يُحقِّق شهادة أن لا إله إلاَّ الله، لما دخل الإيمان قلبه، وما اعتُبر مؤمنًا، مع أنَّه قام بشيء من جزئيات الإيمان.

وقوله (ﷺ): «وما تَقَرَّبَ إليَّ عَبْدِي بشَيْءٍ أحَبّ إليَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليْه، وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوافلِ حَتَّى أُحبَّه» (رواه البخاري)

الأهم قبل المهم:

إنَّ اهتمام المرأة بنظافة بيْتها وتجميله، أو إعْداد الطَّعام لزوجها، أو العمل لدعوتها، أو الصيام نافلة تقرُّبًا لله وتزكيةً لنفسها- أمرٌ مهمٌّ إلى أبعد درجة، ولكن إذا عرْقلها أو قلَّل قدرَتَها على الاستجابة لرغبة زوجها في إعفاف نفسه وقتَ حاجته- لكون العفاف هو أحد أهم وأكبر الأهداف من الزَّواج - يُعدُّ ضربًا من الخلل في قدرة الزَّوجة على ترتيب أولويَّاتها، فضلاً عن نتائجه الوخيمة على علاقتها بزوجها، التي ربَّما تُفْضي إلى خسارة الزَّوجة لزوْجها إلى الأبد، في الوقت الذي ستجد فيه أنَّها لم تكن مُصيبةً عند الاحتكام إلى الشَّرع أو العقْل.

إنَّ الزوج/ الزَّوجة الواعية الرَّاقية لا يُمكِن إلاَّ أن تكون حريصةً على ترتيب أولويَّاتها، حتى لا تُفوِّت على نفسها ومَن حولَها مصالح كثيرة، ذلك أنَّ تقديم المهمِّ على الأهمِّ يهدر أوقاتًا كثيرة، يُمكن أن تستغلَّ في الأنفع والأصْلح، وكلَّما اشتغل الإنسانُ في المهمِّ عن الأهمِّ ابتعد عن مدارج الكمال.

قال الإمام أبو عبيدة: «مَن شغل نفسَه بغير المهمِّ أضرَّ بالأهمِّ».

وقال العلامة الإمام ابن القيم مبينًا سعي الشيطان في إضاعة وقت المسلم: "يأمُره بالأعمال المفضولة من الطاعات، فيُحسِّنها في نظره، ويُريه ما فيها من الفضل ليشغله عما هو أفضل، ويشغله بما هو محبوب عند الله عمَّا هو أحبُّ إليه".

وهذا يعني: أنه لا يجوز الانشِغال بالجزئيَّات عن الأساسيَّات، وكذلك لا يَجوز الإعْراض عن الجزئيَّات استخِفافًا بها؛ فكلُّ ما ثبت في الشَّرع له حقُّ التقدير.

قواعد النجاح الأساسية:

والزوج/ الزَّوجة الذكية الواعية تفهم أنه ليس المهم أن تعمل كثيرًا، أو تتعب كثيرًا، وإنما المهم أن تعرف دائمًا ما يجب أن تفعله أوَّلاً، وما يمكنها تأخيره.

إذ باستطاعة أي إنسان أن يحقِّق نَجاحاتٍ كبيرةً إذا فعل الأشْياء التي يعرف مقدَّمًا أنَّه يجب أن يفعلها، فليْس الاستِمْرار فيما ينبغي أن نستمِرَّ فيه هو التحدِّي الوحيد الذي يمكن أن يواجهَنا، فهناك تحدٍّ آخر، ربَّما كان أكبر، وهو أن ننفِّذ الأعمال التي نرى أنَّها تستحقُّ أن تُنفَّذ أوَّلاً، فنحنُ مع الأسف ميَّالون دائمًا للقيام بالأعمال السَّهلة، وإن تكن غيرَ مهمَّة، وتأخير الأعمال الصَّعبة، وإن تكن حيويَّة وخطيرة.

لقد تحدَّث أحد رجال الأعمال النَّاجحين إلى عدد كبير من زملائه يومًا، فقال: «إنَّ في وسعهم أن يضاعفوا أرباحهم إذا فعلوا الأشياء التي يعرفون مقدَّمًا أنه ينبغي أن يفعلوها».

والعجيبُ أنَّ هذا التصريح الخطير لم يهزَّ شعرة في جسد المستمعين، في حين أنَّ ما قاله الرَّجُل يمثِّل إحدى القواعد الأساسيَّة في تحقيق النَّجاح.

الشرع والعقل مصباحان:

علينا أن نُدرِك - بطريق الشَّرع والعقل دائمًا- تلك الأشياء التي تستحقُّ أن تكون في طليعة اهتماماتنا، وطليعة إنجازاتنا، كما أنَّ علينا بعد ذلك أن نتَّخذ من القيام بها- بوضعها موضع التَّنفيذ- ميدانًا لاختبار مدى قدرتنا على إحسان ترتيب وتنظيم أولويَّاتنا، والوفاء بها بإرادة صلبة لا تكسرها الأشياء الثَّانوية، أو الأدنى أهمِّيَّة، أو حتَّى المهمَّة إن كانت لا تُساعد في تحقيق الأهداف الكبرى التي قمنا بتحديدها سلفًا، أو التي يُفترض بنا أن نُحدّدها في كلِّ مرَّة نجد أنفسنا فيها مُقْدِمين على عددٍ من الأعمال أو الخيارات.

الأسئلة المرشدة:

وقد يثور تساؤلٌ هنا عن أفضل الوسائل التي يُمكن أن

تساعدنا في اتِّخاذ القرار الصحيح تجاه بعض المهام أو المسئوليات أو الأنشطة، التي ينبغي علينا أن نعطيها الأولويَّة حين تتراكم أو تتعارض.

وللإجابة عن هذا التساؤُل، فإنَّ علينا ألاَّ نكفَّ عن إلقاء ثلاثة أسئلة على أنفسنا حين نتعرَّض لمثل هذه المواقف، وهي:

١- ما العمل الذي يجب إنجازه الآن ولكني لا أؤديه؟

٢- هل بإمكاني أن أعمل ما هو أفضل أو أَوْلَى من العمل الذي أعمله الآن؟

٣- هل هناك طريقة أفضل لإنجاز عملي من الطريقة التي أستخدمها الآن؟

كما يمكن صياغةُ هذا السؤال في بعض الأحيان بصيغةٍ أخرى، مثل:

هل لابدَّ أن أقوم بنفسي بكل هذه الأعمال، أو يمكن إسناد بعضِها للآخرين؟

إنَّنا بهذه الأسئلة نضمن دائمًا أن يكونَ لديْنا ترمومتر دقيق لأعلى الأمور أهمية وأولويَّة في حياتنا، كما أنَّها ستكفل لنا في أحايين أخرى أن نبقى مشدودين باستِمْرار تجاه الهدف الأكبر أو الأعظم في حياتنا، أو في هذه المرحلة منها.

معينات على ترتيب الأولويات:

يساعدُ على تحسين قدرتك وفعاليتك في ترتيب أولوياتك أن تكون بعيدًا عن تسويف الأعمال والمهام، وأن تلتزم ببعض الواجبات والتوجيهات التي نذكرها في النقاط التالية:

١ - رتِّبي/ رتب أعمالك وأنشطتك دائمًا وفق جدول كهذا:

	عاجل	غير عاجل
مهم	أ	ب
غير مهم	ج	د

ما يعني أن أنواع الأعمال التي يمكن أن نقف أمامها، وعلينا أن نتعامل معها يجب أن يكون لها تصنيف في إدراكنا، لا يعدو أن يكون واحدًا من أربعة، هي:

أ - مهم وعاجل.

ب - مهم وليس عاجلاً.

جـ - عاجل وليس مهمًا.

د - غير مهم وغير عاجل (أو روتيني ومضيعة للوقت).

وعلينا عندئذ أن نتصرفَ وفقًا لهذا الترتيب.

٢ - رتبي/ رتب أهدافك:

أ - اكتب كل الأهداف التي تتمنَّى تحقيقها.

ب - حاول اختزال الأهداف المتشابِهة أو المترابطة، وجمعها في هدف واحد.

جـ - الآن قارن بين كلِّ هدفين، فأيهما تودّ تقديمه على الآخر ضع تحته ١، وتحت الآخر ٠، وهكذا.

مثلاً: لو كانت أهدافك هي: أ، ب، ج، د، فبإمكانك أن تعلم أيها أكثر أهمِّيَّة لتنجزه قبل غيره، إذا استعنت في ترتيبها بمثل الجدول التالي:

	أ	ب	ج	د
أ		٠	١	٠
ب	١		١	١
ج	٠	٠		٠
د	١	٠	١	
النتيجة	٢	٠	٣	١

فيكون أكثر الأهداف التي تسعى لتحقيقها حاليًا هو الهدف: ج، ثم أ، ثم د، ثم ب.

٣ - خططي/ خطط لعمل الغد من اليوم، واكتبه على شكل قائمة أو خطوات عمل، فهذا يساعدك على بدْء يومك بذهْنٍ صافٍ، ورؤيةٍ واضحةٍ.

٤ - كوني/ كن مَرِنًا واستخدم علمَك الشرعي وعقلك وخبرتك في تعديل المواعيد، وتغيير الأولويات طبقًا لاحتياجاتك وتكليفاتك، وما يستجد من طوارئ.

٥ - حدِّدي وقتًا خاصًا مع نفسك كلّ يوم لأداء الأعمال المهمَّة جدًا، والتي تَحتاج إلى تركيز شديد، ولا تسمح للآخرين - بلطف وحزم - أن يضيعوا هذا الوقت بزيارات أو مكالمات، ويُمكنك الخلو بنفسك ريْثما تنتهي منها.

٦ - لا تخلطي/ تخلط في قوائم العمل اليومي أو الأسبوعي بين الأعمال (أ) المهمَّة غير المستعجلة (زيارة جار رُزق بطفل، أو أخت مريضة، أو نزهة للأولاد)، و(ب) الأعمال المهمة المستعجلة (تجهيز طعام للزوج قبل ساعة من عوْدته من عمله، تطعيم الولد في اليوم الأخير المخصَّص لهذا التطعيم، دفع فاتورة التليفون في اليوم الأخير قبل أن ندخُل فيمَن يدفع بغرامة، إعداد تقرير يجب تسليمه غدًا صباحًا).

واحذري/ احذر أن تطغى على إدارتك لشئونك الأعمالُ الملحَّة المستعجلة؛ لأنَّ المعنى حينئذ أنَّك تسوِّف أعمالك ولا تنجزها إلا تحت ضغط، وأنَّك لا تملك تخطيطًا جيِّدًا لأهدافك وأنشطتك.

٧ - لا تجعلي/ تجعل الأعمال المهمَّة العاجلة تزيد عن ثلاثة أو أربعة نشاطات كل يوم، وخصِّصي/ خصِّص بعض الوقت للأعمال المهمَّة غير العاجلة (تخطيط لضبط ميزانية البيت، الاهتمام بتحسين بعض قدرات أولادك وثقتهم بأنفسهم، أو علاج بعض القصور لديهم في الجوانب التربوية أو التعليمية أو غير ذلك) مهما وجدت ذلك صعبًا في البداية.

ذلك أنَّنا عندما نعطي أولويَّة للأعمال الملحَّة غير العاجلة، سنجْنِي ثمار ذلك بسرعة، ونبدأ بتحقيق بعض أهدافِنا طويلة المدى، ونقلِّل من اعتمادنا على الأولويَّات الأخرى بالتدريج.



اغتنام الوقت.. فرصتك للتميز

إن استغلال الوقت يشكل إحدى العلامات الفارقة والحيوية بين الأمم السبّاقة والأمم المتأخرة، وإن الكثير من النصوص القرآنية والنبوية تُشير بوضوح إلى عِظم قيمة الوقت، وإلا فما معنى أن يقسم الله في العديد من سور القرآن بأزمنة وأوقات مختلفة كالليل والنهار والضحى...، والمعروف أن القَسَم هو لتعظيم المُقْسَم به، وفي الأحاديث النبوية حثٌّ وحضٌّ على اغتنام الوقت، قال (ﷺ): «اغتنم خمسًا قبل خمس" وذكر منها: "وفراغك قبل شغلك» (رواه الحاكم في مستدركه وصححه)، وقال (ﷺ): «لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ» (رواه الترمذي وصححه)

وقد كان النبي (ﷺ) يعد الوقت من النعم العظيمة التي يغفل أكثر الناس عن الانتفاع بها، والاستفادة منها، قال (ﷺ): «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (رواه البخاري)

استثمار الوقت قرين التميز:

وكانت حياته (ﷺ) نموذجًا رائعًا في الحرص على الوقت، والاستفادة منه بالنهار والليل، وكان أصحابه (رضي الله عنهم) يقتدون به، لذا فإن أمة الإسلام في أيام إقبالها وازدهارها ضربت أروع الأمثلة في المحافظة على الوقت، والعناية به، وحسن الاستفادة منه، حتى إن الحسن البصري كان يقول: «أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم».

ومن هنا، فإن المرأة الواعية الذكية التي تطمح إلى النجاح والتميز سواء في علاقتها الزوجية، أو في إدارة بيتها، أو غير ذلك من العلاقات أو الشئون - لابد وأن تتحلى بفضيلة الحرص على حسن استغلال وقتها، واستثماره فيما يجدي، خاصة وأنه يعد إحدى العلامات الفارقة بين امرأة متميزة تخطو باتجاه الارتقاء والتحسن، وأخرى عادية- وربما أقل - لا تكاد تصلح لأداء مهامها، فضلاً عن أن يكون لها طاقة ووقت للتحسين، أو تقديم النفع والخير للآخرين.

لماذا نكره تنظيم الوقت؟

ينفر الكثيرون من تنظيم أوقاتهم، لأنهم يشعرون بأنهم مقيدون أكثر مما يحتملون، والبعض يرى أن في تنظيم الوقت توفيرًا له، وبالتالي المزيد من الأعباء أو

الالتزامات الجديدة عليه.

ولا ننكر أن تنظيم العمل يتيح فرصًا أكبر من العطاء والإنجاز، لكننا نؤكد أيضًا أن تنظيم الوقت لا يعني تواصل العمل إلى ما لا نهاية، وإنما يهدف إلى إدارة جيدة للوقت تفعِّل الأداء، وتحسِّن الإنجاز، وتسمح بإيجاد الوقت الكافي أيضًا لممارسة الكثير من الأنشطة الممتعة أو المفيدة.

من أسباب ضياع الأوقات:

١- **التكاسل:** ويعني ذلك أن تعرف المرأة أن لديها مهامَّ يجب إنجازها، ومع ذلك فهي تستمر في النوم، أو تبقى على فراشها لا ترغب بالنهوض هربًا من تلك المهام واجبة الإنجاز، وكأن هذا الكسل أو التكاسل يحل المشكلة، أو يخلصها من عناء العمل، والعقل يقول: إن الكسل يراكم الأعمال ولا ينقصها.

٢- **انعدام الهدف:** فأي إنسان ليس له هدف يصبح الكلام معه عن تنظيم الوقت ضربًا من العبث؛ بل إن صاحب الطموح المحدود لا يهتم أن يحقق ما يريد ولو بعد عشرات السنين، بينما صاحب الهدف الواضح المحدد يُخضع هدفه لمعايير ومراحل زمنية، ويحدد وقتًا للإنجاز، ويلتزم التزامًا صارمًا بذلك.

٣ - **غياب خطة الإنجاز:** فالهدف بلا خطة واضحة لبلوغه يتحول إلى حلم أو أمنية تداعب خيالنا، والخطة تعني صنع قائمة بالنشاطات التي تنقل

صاحبها من حيث يقف إلى حيث يريد بعد حين، وإذا لم تكن الخطة مكتوبة أو محفورة بالذهن، وتستند على تسلسل منطقي، فإن وقتًا كبيرًا سيضيع قبل دخولها حيز التنفيذ.

٤ - **الافتقار إلى حسن التنظيم:** فالأعمال في كثير من الأحيان تتراكم على المرء، وإن لم يستطع رؤية ما ينبغي تقديمه منها وتأخيره، فسيجد أن أغلب وقته يضيع في التوافه، وتبقى الأعمال الأهم دون إنجاز، كما وسيكتشف أن بعض الأعمال الأقل أهمية كان يمكن تفويضها لآخرين للقيام بها.

٥- **التطفل والفوضى:** وهما ما تقع كثير من النساء في فخاخهما، ونعني بالتطفل إما رغبة المرأة في معرفة تفاصيل أمر لا يُؤثّر على حياتها، ولا تفيدها معرفته، وإمَّا رغبة الأخريات في أن تحكي أنتِ لهن ما تعرفينه عن أمر ما، سواء بزيارة خاصة، أو مكالمة هاتفية طويلة، وربما تُجَرِّين إلى ارتكاب محظورات شرعية.

وأما الفوضى، فهو أن يضاف إلى ما سبق ألا يكون لمثل هذه الزيارات، أو المكالمات أي ضابط أو نظام، بحيث يكون من السهل القيام بها وتكرارها دون اكتراث بأوقات الآخرين، أو ما تسمح به ظروفهم.

إدارة الأوقات.. جني للثمرات:

إن الهدف من إدارة الوقت ليس أن نعمل أكثر، أو بجهد أكبر، وإنما أن نعمل بذكاء أكبر، فمقياس نجاحك في إدارة الوقت هو الثمار التي تجنيها من وراء ذلك.

وبناء عليه، علينا لاستغلال وقتنا الاستغلال الأمثل الاستفادة من النقاط التالية:

١ - **تجنب إضاعة الوقت فيما لا يفيد،** قال رسول الله (ﷺ): «احرص على ما ينفعك» (رواه مسلم).

ولا سيما الأوقات التي تضيع في النوم الزائد عن الحد الطبيعي، أو أمام المسلسلات والأفلام، أو المكالمات الهاتفية الطويلة دون فائدة، أو كثرة الكلام فيما لا يفيد.

٢ - **الاستيقاظ المبكر،** قال رسول الله (ﷺ): «اللهم بارك لأمتي في بكورها» (رواه ابن ماجة)؛ فالاستيقاظ المتأخر مدعاة للكسل والتراخي بقية اليوم، بينما التبكير يمنح إحساسًا بالنشاط والبركة في الوقت، ويحقق جملة من الفوائد، مثل:

أ - تأدية صلاة الفجر في وقتها، ثم أذكار الصباح.

ب - إنجاز كل أو أغلب أعمالها المنزلية قبل استيقاظ الزوج والأبناء.

جـ - تمكنها من تهيئة نفسها وما يلزم زوجها قبل خروجه إلى العمل، وتوديعه بابتسامة مشرقة.

د - تجد متسعًا من الوقت لأية أعمال ترغب أو يُطلب إليها إنجازها.

٣ - **التخلص من الرتابة واستثمار أوقات الفراغ:** ويعني هنا أن تكرار وقت الفراغ في أوقات بعينها يمكن الاستفادة منه بأن نخصص جزءًا منه للقراءة، أو اكتساب مهارة مفيدة، أو ممارسة رياضة، ما يعني استخدام جزء من الوقت الضائع يوميًا في أشياء نافعة مفيدة، فمثلاً الالتزام بساعة يوميًا لمدة سنة، تمنحك ٣٦٠ ساعة سنويًا، وهي مدة كافية لإنجاز أهداف جميلة، مثل:

أ - حفظ عشرة أجزاء من القرآن أو أكثر.

ب - تعلم أساليب القراءة السريعة.

ج - اكتساب حرفة أو مهارة جديدة.

د - تعليم مجموعة من الأميين مهارتي القراءة والكتابة...إلخ.

٤ - **التركيز وعدم التشتت؛** لأن كثيرًا من الوقت يضيع في تجزئة العمل وتشتيته، والأفضل أن تركز المرأة اهتمامها في أهم عمل بين يديها، ولا تلتفت لغيره حتى تنتهي منه، لا أن تبدأ عملاً ثم يلوح لها آخر، فتقفز إليه قبل إتمام ما بدأته.

٥ - اجتهدي أن تتصرفي بذكاء مع زائراتك المفاجئات؛ فلا تدَعيهن يمنَعْنَكِ من إنجاز مهامك الملحة، وإنما يمكنك بلباقة أن تجعليهن يُساعِدنّكِ، أو على الأقل يُقدرنَّ انشغالك عنهن.

٦ - إذا كان لديك مهام قصيرة أو مشتريات، قومي بإعداد قائمة بها تشمل كل البنود، بحيث لا يفوتك إتمام شيء منها، وحتى لا تعودي لمكان تركتيه لأنك نسيتِ شراء شيء منه.

ولنوقن أن الوقت سيضيع من دون تخطيط، وسنجد أنفسنا منجذبين إلى عمل الأشياء السهلة، لذا فمن المهم ترتيب وتنظيم الأمور والمهام، بأن نخصص عشرين دقيقة أسبوعياً لكتابة قائمة الأعمال التي يتوجب عليك القيام بها، وخمس دقائق يوميًا لمتابعة جدولك الأسبوعي، بحيث يضاف ما لم ينجز اليوم إلى الغد، لئلا يُهمل أو ينسى في زحام أشغالك المتعددة.

ولنستعن بالله، ونخلص الدعاء أن نكون ممن يحسنون الاستفادة من الوقت، فقد قيل: من علامات المقت إضاعة الوقت.



ثقافة الزوجة..تجدد وارتقاء

العلاقة الزوجية الناجحة من أهم أسباب سعادة الزوجين واستقرارهما، ومصدر خير لهما وللمجتمع من حولهما، فالأسرة القوية المتميزة لبنة ممتازة في المجتمع، ولا قوة لمجتمع لَبِناته ضعيفة أو مفككة، وبقدر ما تزداد هذه اللبنات الصالحة بقدر ما تزداد قوة المجتمع وارتقاؤه، ولذا فإنها تستحق منا أن نوليها من العناية والرعاية ما تستحقه.

وبالرغم من أن أي علاقة بين طرفين يتحقق نجاحها واستمرارها بدعم من هذين الطرفين، إلا أن المرأة المسلمة التي تعرف حق ربها وزوجها ستبقى هي الطرف الأحرص والأقدر على الارتقاء بنفسها وبأسرتها إلى الآفاق الأكثر سموًا وشعورًا وسلوكًا؛ يحدوها إلى ذلك عِلْمُها بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ (الشمس:٩)، وقول النبي (ﷺ): «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة» (رواه الترمذي وابن ماجه)، كما أنها تعلم أن الزوجة هي ربة البيت وملكته، ومسئوليتها في رعايته، والعناية به، والارتقاء به هي من ألزم واجباتها، وأكثرها أهمية،

وأبعدها أثرًا في رضا ربها، ثم زوجها، وضمانة أكيدة لتماسك أسرتها وصلاحها، قال (ﷺ): «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها» (متفق عليه).

ولكن إذا كنا نتحدث عن تميزٍ ما نَنشده، وسعادة أكبر، ومزيج من وهج الهناءة والتألق في علاقتنا الزوجية، فهذا يتطلب منها مزيدًا من البذل والعلم.

إذ كلنا نعلم، أو ربما يسمع، عن كثير من تلك العلاقات الزوجية التي كانت متوهجة متنعمة، فانطفأ وَهَجُها، وكانت ممتلئة حيوية وحبورًا، ففَدتْ خالية الوفاض منهما، ذلك أن مضي الحياة الزوجية على وتيرة واحدة يولد الملل، حيث لا جديد يستحق الاهتمام، فيحصل مع مرور الوقت لدى الزوجين درجة من التشبُّع، فكل منهما عرف الآخر معرفة كاملة، فيصل الزوج إلى قناعة بعدم جدوى النقاش أو النصيحة؛ لعلمه سلفًا بحدود زوجته المعرفية، وطاقتها الثقافية، فيصبح التصلب والصمت هما سيد الموقف، ويرى الزوج أن السكوت أجدَى عليه من حديث يدرك أبعاده ومنتهاه، بل وربما انعدام جدواه، حتى ولو كان محتاجًا للرأي والمشورة، أو استلهام حلول لمشكلة تؤرقه، أو انسجام تفاعلي يلائم مستواه الثقافي المعرفي، ولا شك أن هذا الصمت سيُفسر من قبل الزوجة بتفسيرات لعل

أقلها سوءًا لن يكون جيدًا في انعكاساته على راحتها النفسية، فضلاً عن تفجيره للعديد من المشكلات التي ليس لها من مسوغ معقول أو مقبول.

وليس من دواء أنجع ولا أنجح لمثل هذه الحالات إلا أن تعلو قدرة أحد الطرفين على استشراف وملامسة آفاق الطرف الآخر، وإثارة شهيته وإعجابه؛ للانطلاق به إلى حيث يحب ويرضى.

أو بمعنى أخص، وهو ما يهمنا هنا، أن تثبت الزوجة أن إمكانيات التجديد والتغيير ما زالت موجودة، وأن قدرتها على الإبداع لم تَجِفّ بعدُ، ويتجسد هذا في مقدرتها على إتحاف الزوج ومفاجأته بين كل حين وآخر بتغييرٍ ما في رأيها، أو مواقفها، أو تفسيرها تجاه بعض المسائل أو الأشخاص أو العادات نحو الأفضل والأجود.

وثقي بأنك إن جربت هذا الأمر وأشَعْتِه في حياتك الأسرية، فسوف تشعرين بأنك تولدين من جديد، وستلوح لك في الأفق طيوف عيش مختلف أكثر إشراقًا وتجديدًا، وحيوية وسعادة.

خطوات عملية لحياة أنضر وأسعد:

ولتحققي ما سبق يمكنك البدء التدريجي في الاستفادة من الإرشادات التي نوردها في النقاط التالية:

١- القراءة أفضل بداية:

قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ (العلق:١) فالقراءة نعمة عظيمة، وهي من أعظم وسائل تكوين المعرفة الإنسانية، وأفضل طريقة لتحسين التفكير، وإمداد القارئ بأمداء لا محدودة من القدرات العقلية والروحية، ولا يتأتى هذا للزوجة المسلمة بالقراءة في مجال واحد، بل تفتح نوافذ فكرها وعقلها لتقرأ في شتى الكتب والمجلات العلمية والأدبية والثقافية، لتُلمَّ من كل شيء بطرَف، ما يوسع أفقها، وينشط ذهنها، وينمي ملكاتها، وسيكون من نافلة القول هنا التنبيه إلى أهمية تكوين مكتبة في المنزل تضم طائفة نافعة من الكتب والمجلات النافعة والمسلية في ألوان مختلفة من المعارف.

ولئن كانت القراءة المتنوعة مهمة، فإن متابعة الجديد من الأخبار والمبتكرات يعد رافدًا حيويًا في بناء شخصية المسلمة المثقفة، فمثل هذه الأمور تشكل وعيًا أعمق، ومعرفة أكثر، وفرصة أوسع لحديث نافع وجديد، وربما مبهر، كما أنه يعد وسيلة لاكتشاف إمكانات مخبوءة لديك تستطيعين بها إسعاد الزوج، أو مَن يَهُمُّه أمرهم، وسيكون من أسباب سعادة كثير من الأزواج أن يجدوا لدى زوجاتهم المعرفة بآخر الأحداث، والقدرة على تلخيصها بشكل جيد، والوعي بمضامينها، ما ينعكس



إيجابًا بمزيد من الثقة والتقدير، والشعور بالتأنق لدى الطرفين، ويمكن للزوجة أن تحقق ذلك من خلال:

أ - متابعة نشرة إخبارية يوميًا قبل رجوع الزوج من العمل، وتلخيصها سواء بالكتابة أو حفظًا.

ب - متابعة بعض البرامج الثقافية الجادة والهادفة التي تتناول أحدث القضايا بأسلوب علمي، بحسب المتاح من وقتها.

ج - الاشتراك في مجلة ثقافية علمية أدبية، شهرية أو أسبوعية- إن أمكن- أو استعارتها من بعض الصديقات أو الجيران.

د - الاطلاع على أحدث خطوط الموضة وفنون الطهي، وأحدث المبتكرات والاختراعات، والاستفادة من الملائم منها.

٢- الاستفادة من التقنيات المعاصرة:

تعد القدرة على استخدام التقنيات الحديثة وتطبيقاتها إحدى أهم العلامات التي تميز الإنسان العصري عمومًا، والمثقف خاصة، وبالتالي فإن جهل الزوجة المسلمة العصرية بإمكانات وبعض استخدامات الحاسوب والإنترنت، ستكون دليلاً على تأخرها عن ركب عصرها، كيف لا وقد صار الأطفال دون السابعة قادرين على استخدام الكثير بعض هذه التقنيات، والتفاعل معها

بسهولة ويسر؟!

ولست أعني بالقدرة هنا أن تتعلمي التعامل مع هذه التقنيات - أيًا كانت - لمجرد التعرف عليها، وإمكان استخدامها فقط، بل المراد أن تتفاعلي معها في حدود المستطاع؛ للاستفادة من إمكاناتها الهائلة وقدراتها اللامحدودة في تعلم كل جديد، واكتشاف كل مفيد ما أمكنك ذلك، لتنفعي نفسك وأسرتك، وتكوني مهيأة دائمًا لإفادة زوجك، أو استكمال ما يبدو لك من نقص في معارفك حول بعض القضايا أو الأحداث، فتبقي بذلك على صلة دائمة بجديد عصرك ومستجداته، مما يمنحك تألقًا مستمرًا، وتجددًا دائمًا في عيون زوجك وعقله.

وقد تعددت مراكز التدريب والتطوير والتعليم، فمهما أمكنك أن تضيفي جديدًا إلى مهاراتك وخبراتك فافعلي، ومن ذلك مثلاً:

أ - الانتظام في دورة لتعلُّم مبادئ تطبيقات الكمبيوتر، أو بأي طريقة تناسبك ولو عن طريق صديقة.

ب - الالتحاق بدورة لاكتساب مهارات التعامل مع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، والاستفادة منها.

ج - متابعة الدورات أو المحاضرات - قدر الاستطاعة - التي تُعنى بتربية الأولاد، وأفضل الطرق لتعليمهم، وتنمية مهاراتهم، واكتشاف قدراتهم واستثمارها.

٣- الاستشارة إنارة:

مهما زادت قدرتنا على الاطلاع والقراءة والفهم، فإن نظرتنا للأمور ستبقى جزئية، وسيبقى إدراكنا لها منقوصًا لأسباب عديدة، بعضها موضوعي، لكن لكي تكون نظرتنا أشمل، وفجوة النقص أضيق، ينبغي أن نستخير، لأن العلم المطلق بما فيه المصلحة والخير هو لله وحده، كما أن علينا أن نستشير؛ لأن فوق كل ذي علم عليم، وصدقت الحكمة القائلة: ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار.

ولعل هذا ما يفسر لنا سر الشعور بالحاجة الدائمة إلى من يساعدنا على تكوين رؤية أعمق وأشمل لما يجري من حولنا، أو لما يصيبنا نحن أنفسنا من حيرة، أو إحباط، أو انعدام اتزان في بعض الظروف والأحوال، وهذا في الحقيقة لا يتم بكثرة سماع الأخبار أو القراءة، وإنما من خلال ما توفره الخبرات العميقة لدى أولئك الأشخاص الذين يتميزون بأنهم أكثر خبرة، وأعمق فكرًا، وأنضج فهمًا، وهذا يعني ألاَّ نكفَّ أبدًا عن استشارة الأعلم والأكثر خبرة، خاصة فيما يتعلق بأسرار النجاح، وفيما يُشكِل علينا من الأمور، ويُعين على توفير بعض المعلومات حول بعض القضايا.

٤- حضور الندوات والمحاضرات:

يمثل حضور بعض الندوات أو المحاضرات المتعلقة بقضية من القضايا أو مسألة ما، أحد عوامل إزالة الغموض الذي يكتنف هذه القضية أو المسألة، ورؤية الأبعاد المختلفة لها، والعلاقات المتشابكة بينها وبين قضية أخرى، ما يشكل لعقولنا ووعينا حماية من نظرة البعد الواحد، أو الاستسلام لسلطان الشائعات، أو الظن والهوى في التعامل مع هذه القضية أو تلك المسألة، وسيكون من المفيد في هذا الصدد التركيز على الندوات والمحاضرات التي تولي عناية خاصة للعلاقات الزوجية، وكيفية التعامل مع الزوج، فمن غير المقبول أو المعقول أن تفقه الزوجة المُسلمة الكثير من الأمور والشئون، ولا يكون في مقدمة ذلك وفي أولويته علاقتها الدائمة بزوجها، وأسباب نجاحها، وهي مسئوليتها الأولى، وواجبها الأول والألزم شرعًا وعُرفًا.





مهارة استيعاب الزوج/ الزوجة

وقفت تعد الشاي لزوجها الذي أوشك على الفراغ من غدائه. وقفت تؤدي واجبها في ضيق ظاهر على قسمات وجهها لا تستطيع - وربما لا تريد - أن تخفيه.. فاجأها زوجها من خلفها بهدوء جعلها لا تشعر به إلا عندما بدأ يرفع يده صوب رأسها ورغم ذلك تجاهلته.. تجاهلته تمامًا.. تجاهلاً يدفعنا للعودة بالزمن إلى الوراء قليلاً لمعرفة تفسيره.

عاد الزوج من عمله في موعده المعتاد، فتحت له الزوجة، فألقى عليها السلام، ردت عليه بفتور وإهمال، ثم تركته وقد بدأ يخلع ثياب العمل وذهبت هي إلى المطبخ لتُحضر له طعام الغداء..جلس الزوج ينتظر الغداء.. وبقي ينتظر دون تأفف أو ضجر.. وبعدما يقارب الساعة أو أقل قليلاً خرجت الزوجة تحمل له صينية عليها أصناف الطعام، ثم وضعتها أمامه وانصرفت مرة ثانية إلى المطبخ.. سألها: ألا تأكلين معي؟

ردَّت بضيق: لا .

قال: هل تغذيت قبل مجيئي؟

قالت بضيق أكبر: كُلْ أنت واشبع، ودعني لحالي.

بدأ الزوج يتناول الطعام في صمت، ولكنه فوجئ أن اللحم لم ينضج جيدًا، والأرز عديم الملح، والطعام بارد، والخبز سخونته ليست أفضل حالاً من سائر الطعام، حتى الصينية بدت غير نظيفة كما هو معتاد.

تناول الزوج طعامه وتذكر مشكلة الأمس، حينما دفعه إرهاق العمل إلى أن ينهي حوارًا بدأته زوجته بطريقة شعر أنها ضايقتها، لكنه ظن الأمر تافهًا وسيُنسى مع تباشير الصباح، وخرج إلى عمله دون أن يلقي بالاً أو يفكر في جبْر خاطرها.

لكنه تذكر أيضًا أنه يعاملها أفضل معاملة، فلماذا لا تحتمل منه شيئًا بسيطًا كهذا.

حقًا ما أصدق الحكمة: اتَّقِ شر من أحسنتَ إليه، أهذا جزاء حسن معاملتي؟

هكذا قال لنفسه.

وبعد أن فرغ من طعامه اتجه نحو المطبخ وهو يتذكر أيضًا أن هذه الحكمة التي يرددها الناس مَبتورة ناقصة، وأن أصلها: اتقِّ شرَّ مَن أحسنت إليه بزيادة الإحسان إليه.

وصل إليها وهي تصب الشاي دون أن تلتفت إليه، فرفع يده وأمسك بجانبي رأسها، وطبع قبلة حانية على

رأسها، وقال: سامحيني إن كنت أغضبتك أمس، وأما الطعام فقد تصرفتِ اليوم فيه كعروس جديدة، فأحببت أن أعاملك معاملة العروس.

عندئذ انفجرت الزوجة في البكاء، ناظرة إلى زوجها الحنون في إكبار وإجلال قائلة: بل أنت سامحني يا حبيبي، لا أدري كيف أعماني الغضب عن حقك عليّ؟

وهكذا هي الحياة الزوجية تنزع بين الحين والآخر إلى الرتابة والصدام والاختلاف ما لم يبادر أحد الزوجين أو كلاهما إلى استيعاب الآخر، وإلقاء زهرة إحسان في مياهها- صافية كانت أو متكدرة- لتنداح دوائر جديدة من المشاعر الجميلة، والأحاسيس الرائعة التي هي مدد طيب لتنمية الحب والمودة وتجديدهما، ويطيب لي أن نزرع سويًا بعض هذه الزهور بين حين وآخر؛ لننعم بعطرها وجمالها في أجواء حديقة الزواج الجميلة:

١- **تخصيص يوم أو وقت للجلوس معًا** (واذكُر إنصات النبي (ﷺ) - على الرغم من انشغالاته وأعبائه الجِسام- لعائشة (رضي الله عنها) في قصة أم زرع الطويلة كلها، ثم تعليقه عليها بقوله متواضعًا: «كنتُ لك كأبي زرع لأم زرع»، ثم حُسْن ردِّها عليه حيث قالت: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله، بل أنت خير إلي من أبي زرع»)

(رواه النسائي في الكبرى)

٢- التنويع في التعبير عن أحاسيس ومشاعر الحب:

إن الزوجة كما الزوج يريان ويسمعان أحاديث عن الحب والسعادة، فتشتاق نفوسهما إلى تجربة بعض ما يترامي إلى مسامعهما أو ما يشاهدان، وعليه يجدر بكليهما أن ينوع في تعبيراته، ويتعلم من الآخرين فنون التعبير عن الحب وأساليبه التي لم يستخدمها، مثل: لغة العيون- اللمسة الحنون- تعانق اليدين- نبرات الصوت- تعبيرات الوجه، يقول الشاعر:

وتعطلت لغة الكلام وخاطبت

عيناي في لغة الهوى عيناك

ويقول شاعر آخر:

أغار عليك من عيني ومني

ومن نفسي ومن زمانك والمكان

ولو أني خبأتك في عيوني

إلى يوم القيامة ما كفاني

وما أبدع قول الشاعر:

صبَّحته عند المساء فقال لي:

ما ذا الكلام؟ وظنَّ ذاك مزاحًا

فأجبتُه إشراق وجهك غرَّني

حتى تَبَيَّنتُ المساءَ صباحًا



فكيف ترى وقع هذا الكلام على زوجة؟ لا شك أنه يجعلها تنسى كل مشاق الحياة، وتزداد محبةً لزوجها ولو كان قد أساء إليها قبل ذلك.

٣- الثناء على الزوج/ الزوجة:

فهذه امرأة يثني عليها زوجها، على حسن صفاتها وصبرها وأدبها، فشعرت بأن كلامه ماء بارد أطفأ نارًا مشتعلة منذ سنة في صدرها ضيقًا منه، وقالت: كأنه وضع وسامًا على صدري، وعلى صدر علاقتنا الزوجية معًا.

ويروى أن عائشة (رضي الله عنها) قالت: كان (ﷺ) يومًا في البيت يعمل عملاً، فنظرت إلى وجهه (ﷺ) وهو يتهلل، أو كما قالت.

فقلت: يا رسول الله، أنت والله أحق بقول أبي كبير الهذلي!

قال: وما قال أبو كبير؟

قالت:

ومُبَرأً من كلُ غُبَّر حيضةٍ
وفسادِ مرضعةٍ وداء مُغْيلِ
وإذا نظرتَ إلى أَسِرَّةِ وجْهِهِ
بَرقَتْ بُروقَ العارِضِ المُتهلّلِ

قالت: فطرَح ما في يدي وأخذني وقبَّل ما بين عينيَّ، وقال: جزاك الله يا عائشة خيرًا، ما سُرِرتِ مني كسُرُوري منك.

٤- الكلمة الطيبة والتعبير العاطفي بالكلمات الدافئة، والعبارات الرقيقة كإعلان الحب لها، وإشعارها بأنها نعمة الله عليه، وكذلك تفعل الزوجة، كقول الشاعر:

الصبا والجمال ملك يديك
أي تاج أعز من تاجيك
قتل الورد نفسه حسداً منك
وألقى دماه في وجنتيك
والفراشات ملّت الزهر لمّا
حدثتها الأنسام عن شفتيك

وقول غيره وقد أتتْ زوجته تظلله من لفح الشمس:

قامتْ تُظللني من الشمس
نَفسٌ أحبُّ إليَّ من نفسي
قامتْ تُظللني ومن عجبٍ
شمسٌ تظللني من الشمس

وتأمل هذا الموقف: رجل يسأل زوجته: لمَ لا تكتحلين لي؟! فأجابته وقد شعرت بما يدور في نفسه بأحسن ردٍّ قائلة: خشيتُ أن يُشغل جزءٌ من أجزاء عيوني عن متعة

النظر إليك.

وبهذا محت وأزالت ما في نفسه من شعور بأنها تقصر في هذا الأمر.

وهذا زوج سأل زوجته: كيف أنتِ في غيابي؟ فقالت:

خيالُك في عيني وذكراك في فمي

ومثواك في قلبي فأين تغيبُ؟

لقد استوعبتْه تمامًا وأعطته ما يأمُل من شعور بالأهمية والاهتمام والتلهف إليه، بما يجعله يهنأ نفسًا ويطيب خاطرًا بزوجة تعرف قدره، وتعشق قربه.

٥- **الجلسات الهادئة، وجعل وقت للحوار وتجاذب أطراف** الحديث يتخلله بعض المرح والضحك، بعيدًا عن المشاكل وعن الأولاد، له أثر كبير في الألفة والمحبة والاستيعاب بين الزوجين.

٦- **التفاعل بين الطرفين، خاصة في أوقات الأزمات** بالذات، كأن تمرض الزوجة فتحتاج إلى عناية حسية ومعنوية مضاعفة، أو يتضايق الزوج لسبب ما، فيحتاج إلى عطف معنوي ومن يقف بجانبه، فالتألم لآلام الشريك، وكذا الفرح لأفراحه، له أكبر الأثر في بناء المودة بين الزوجين، واحتواء أحدهما للآخر وإرضائه.

٧- **التجديد ومحاربة الروتين والملل** الذي كثيرًا ما يطغى على الحياة الزوجية، ويغتال السعادة الزوجية، كأن تفاجأ الزوجة زوجها يومًا بأن تملأ الغرفة عطورًا أو شموعًا أو زهورًا، أو يُفرّغ الزوج نفسه ليخرج معها في نزهة برية جميلة لوحدهما في أحد أيام الربيع، أو أحد أيام الشتاء تحت المطر (مع أخذ الاحتياطات ضد البرد)؛ فهذا يشعر كل طرف أن الآخر يحبه، ويفكر فيه كثيرًا وفي طرق إسعاده.

٨- **المصارحة والتنفيس وعدم الكبت، وعدم تخزين المشاكل،** فبالمناقشة المهذبة ترتاح النفس وتطمئن، في جو ودي محاط بسياج من الإحسان واحتمال هفوات الغضب، والاتفاق على خطوات عملية لحل المشاكل أو الخلافات.

٩- **التغاضي عن الزلات، والاعتذار عند الخطأ،** فكما قيل تبدو الأخطاء كبيرة عندما يكون الحب صغيرًا.

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكن عين السخط تبدي المساويا

وحذار من الإكثار من العتاب وكثرة التشكي والتبرم، قال الشاعر:

إذا أردتِ صفاء العيش يا أملي

فجنِّبي الصدر آثار الحزازات

نحّي الخلافات عن دنيا مَحبتّنا

فالحبُّ يَذبُل في أرض الخلافات

١٠- الاحترام والتقدير المتبادل، فإنه أدعى إلى سد منافذ الشيطان، وإضفاء أجواء مريحة عند التحدث أو المناقشة أو حتى عند الاختلاف، وخاصة من جانب الزوجة وإن نسي الزوج نفسه في بعض الأوقات فلا ترد بالمثل، لأن هذا يؤجج المشكلات، والمسلمة الأصيلة الواعية هي خير النساء في مثل هذه المواقف، قال (ﷺ): «ألا أخبركم بخير نسائكم في الجنة، كل ودود ولود إذا غضبت أو أسيء إليها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمضٍ حتى ترضى» (رواه الطبراني في الأوسط)

وأخيرًا، النظر في سيرة النبي (ﷺ) مع زوجاته وأهل بيته، وحكمته ورحمته في باب التعامل الزوجي، فإنها معين زاخر.



التعامل مع الخلافات الزوجية.. فن

يُواجه كلٌّ منّا في حياتِه بين الحين والآخرِ مشكلةً أو أكثر، حتى إنه يُمكن القول: إن حياةً بلا مشكلات تكون لشخصٍ بلا حياة، وهذا الفهم لطبيعة الحياة - بداية - أمر مُهم في الاستعداد للتعامل مع أي مشكلات مع المحيطين بنا، على اعتِبار أنَّ المشكلات جُزءٌ من حياتنا، وكما أنَّها تسبب لنا الضيق والألم، فهي أيضًا - لمن يُحسِن التَّعامُل معها، والاستِفادة من معطياتِها ونتائِجها - تكون رافدًا هامًا لنهْر تجاربنا وخبراتنا وتذوُّقنا للحياة، والذي يهمُّنا هاهنا أن نتعلَّم كيف نُحسِن التَّعامُل مع مشكلاتنا، والطُّرُق المُثْلى لإدارة خلافاتِنا وحلِّها.

الهدوء والابتسام خطوة أولى:

وقبل أن نتحدَّث عن مراحل حلِّ المشكلات لا بدَّ أن ندرك أنَّه من الأهميَّة بمكان أن نكون دائمًا في حالة نفسيَّة جيِّدة - ولو بتكلُّف ذلك في البداية - قبل التَّفكير في حلِّ أيِّ مشكلة تَعترِض طريقَنا أو سعادَتَنا أو نَجاحَنا، وهو الأمر الذي أَوصى به النَّبيُّ (ﷺ) الرَّجُل الذي جاءه

منفعِلاً وهـو يقول: علِّمْني شيئًا ولا تكثر عليَّ؛ لعلِّي أعيه، فقـال (ﷺ): «لا تغضـب»؛ فـردَّد الـرجل طلبـه ذلك مـرارًا، وكل ذلك يقـول (ﷺ): «لا تَغْضبْ» (رواه الترمذي)

ويتفـق مع ذلك تمـامًـا الـنظـريـات العلميـة الـنفـسيـة المعـاصـرة، يقـول مـايكل أرجـايل: «يُعـالج الأفْـرادُ المشكلات وهم في حالـة مزاجيَّة حسنة بطـريقةٍ مُختلِفة عمَّا لـو كانوا في حالة مزاجيَّة سيِّئة أو محايدة؛ فهم يعملون بسـرعة أكْبر، ويتبنَّوْن أبْسط الاسـتراتيجـيَّات، ويبـدون كفـاءة في اتِّخـاذ القرار، ولا يكونون مندفِعين أو مهملـين أو متهوِّرين».

أخِّر القرارات الانفعاليَّة قليلاً:

وهـو ما يعنـي عدم اتِّخاذ أي قرار لحظـة المشكلة، وإنَّما يتأنَّى الإنسان قليلاً؛ ليُفكِّر في المشكلة من جميع جوانبها، كمـا يعنـي أن نـدرس الآثـار والعـواقـب جيِّدًا قـبل اتِّخـاذ القـرار، ويُمكن أن نـسمِّيَ هـذه المـرحلـة بـالاستِكْشـاف أو التَّشخـيص، وهـذه المـرحلة أهـمُّ مراحل الحلِّ، يقـول ديفيد فيسكوت: "إنَّ الاعتراف بـالمشكلات هو أوَّل خـطوة لحلها؛ فإنَّك لا تـستطيع أن تحلَّ مشكلة لن تواجههـا"، ومن المفيد في هذه المرحلة أن تطرح أسئلة على نفسك مثل:

❁ ما مدى خطورة المشكلة وصعوبتها؟

❁ ما مدى تَكرارها؟ أهـي مـرَّة واحدة وتمر، أم أنَّها دائمة التكرار؟

وهكذا للتعرف على بعض الأسباب التي أدَّت إلى هذه المشكلة، وكلَّما استطعت تحديد الأسباب الرئيسة، كان تشخيصك للمشكلة أدقَّ، وكان ذلك أقرب إلى حلِّ المشكلة - بإذن الله.

الخطوة الثانية: بيانات تكشف وتمهد:

أمَّا المرحلة الثَّانية، فأنت بِحاجةٍ إلى جَمع كلِّ البيانات والمعلومات المُمْكِنة، وكي تكون هذه المرحلة فعَّالة، فلا بدَّ أن تَجمع معلوماتٍ مهمَّة؛ لذلك لا بدَّ من توافر صفاتٍ أساسيَّة في المعلومات التي تقوم بجمعها، مثل:

- أن تكون المعلومات ذات صلة مباشرة أو شبه مباشرة بموضوع المشكلة؛ لأنَّها ما لم تكُن كذلك تشتِّت الفكر، وتشوِّش على العقل.
- الدِّقَّة، وقُوَّة المصادر المختلفة: فلا تتعامل مع معلومات ضعيفة المصدر، أو غير واضحة، أو تصلح لتفسيرات كثيرة جدًا، أو ناتجة عن ظنونٍ وأوهام واتِّهامات لا دليل عليها، بل يجب أن تكون المعلومة موثَّقة، محدَّدة، متوافقة مع غيرها من المعلومات؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾ (الحجرات: ٦) .

واجتهد في بحثِك عن الأسباب أن تتجنَّب اللَّوم إذا

أردتَ الحصول على نهرٍ دائمٍ من المعلومات والأفكار، واعلم أنَّ أسوأ شيءٍ هو القفز مباشرة للفعل دون تحليل الأسباب.

الخطوة الثالثة: توليد البدائل والاستشارة:

أما المرحلة الثالثة، فهي أن تقوم بعرض جميع البدائل الممكنة، التي يُمكن أن تُساعدَ في حل المشكلة، فكما يقول بولينج: "أفضل طريقة للحصول على فكرة جيِّدة أن تكون لديْك العديد من الأفكار"، وهناك طرقٌ لتوليد تلك البدائل، ومن تلك الطرق:

١- طريقة العصْف الذهني: وتعْنِي أن يطرح الأفرادُ أفكارَهم أثناء التَّفكير فيها من دون تنمُّق، أو حذْف، أو إضافة، وبدون وضع قيودٍ على التَّفكير، وبالتَّالي تخرج الفكرة عفويَّة.

٢- طريقة توْليد الأفكار كتابة: وفيها يقوم الأفْراد بكتابة أفكارِهم على بطاقاتٍ ورقيَّة، ثم يتمُّ تبادل تلك البطاقات بين الأفراد المجتمِعين.

ويتَّضح في الطريقتَين السابقَتَين أنَّ توليد الأفكار يكون أكثر أثرًا حينما يكون مع الآخَرين، وكما هو معروفٌ فإنَّ أكثر من عقْلٍ يُفَكِّر أفضل من عقلٍ واحد، ولكنَّك تستطيع أن تولِّد تلك البدائل وحْدَك أيضًا، ولكن يُفَضَّل

أن تأخذ بآراء الآخرين معك.

الخطوة الرابعة: تقييم البدائل انتقاء للأنسب:

أمَّا المرحلة الرابعة، فهي مرحلة تقييم البدائل، وتعني أنْ نقوم بالموازنة بين هذه الحلول والبدائل، واختيار الأنسب، وليس الأفضل؛ لأنَّ الأفضل أحيانًا غير متاح، فقد قال (ﷺ): «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ» (رواه مسلم)، أي أنت، لا ما هو نافع في ذاته، وإنَّما يُوازن الإنسان بين الحلول، وأيها آثاره الضارَّة أقل، سواء على النَّفس أو مَن يتناوله حل المشكلة، مع إدْراك أنَّه لا يوجد بديلٌ إلاَّ وله عيوب ومزايا، ولِكيْ تحسن تقْييم البدائل بشكل فعَّال، عليك بما يلي:

القيام بعمليَّة تصنيف لقائمة الأفْكار والبدائل، باستخدام قاعدة العيوب والمزايا كما يلي:

أ - بديل جيد: مزاياه أكثر.

ب - بديل ضعيف: عيوبه أكثر من مزاياه.

ج - بديل مختلط: مزاياه وعيوبه متساويان.

فتقوم باستبعاد البدائل الضَّعيفة، وتأخذ بالبدائل الجيدة، أو البدائل الفعَّالة من النوع المختلط.

الخطوة الخامسة: عزم واستخارة:

وفي المرحلة الأخيرة نأخذ بالبديل الأفضل لتنفيذه، ويُمكننا هنا أن نقترح بعض النَّصائح المُعينة عند الاختيار بين البدائل التي تمَّ ترشيحُها في المرحلة السَّابقة، ومنها:

١- انظر في النتائج المترتِّبة لكل بديل، واحتمالات حدوث عواقب غير مرغوب فيها؛ نتيجة اختيار هذا البديل.

٢- قد ينطوي الحلُّ الأفضل من وجهة نظرك على قدر من المخاطرة أكبر مما ترغب أو تتحمل، فادرس المخاطر المتوقعة، ومقدار تحملك لها.

٣- إنْ كان معك شركاء في المشكلة، فتأكَّد من كون البديل المختار يلقى قبولاً منهم؛ حتى يحفزهم ذلك على تنفيذه.

٤- لا تنسَ الدُّعاء والاستخارة قبل اتِّخاذ القرار النهائي، والبدء في تنفيذ البديل المختار لحلِّ المشكلة، وإذا عزمتَ على اتِّخاذ بديلٍ معيَّن فتوكل على الله وابدأ ولا تلتفت إلى الوراء، قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٥٩)

وسائل تقليل الخلافات:

ويبقى لنا أن نقول: إنَّ بعضَ المشكلات قد نكونُ نحن سببًا رئيسًا في جلْبِها لأنفسنا، وقبل أن نُلْقِي باللاَّئمة على الآخرين فيها يَجب أن نقوم نحن- بدايةً- بِمعرفة الأسباب

المؤدِّية لذلك ومعالجتها، ومن الوسائل والإجراءات التي **تُساعِدُنا على تقليل الخلافات مع الآخرين:**

١- **أن نثِق في عونْ الله تعالى لنا، وأن نخطِّط لاستغلال مواردنا- مهما كانت محدودة- على الوجهْ الأكمل؛** فبذلك نتمكَّن من أمر مهمٍّ في تجنُّب الصِّراع، ألا وهو: **التقليل من الآمال التي نعقِدها على الآخرين إلى أدْنى حد؛** حيث يقلُّ عَتبُنا على الآخرين، كما تقل خيبة أملنا فيهم، وقد كان النبي (ﷺ) يعلِّم بعض أصحابه (رضي الله عنهم) يومًا فقال: «ألا تُبايعون رسول الله؟» فقالوا: عَلامَ نبايعُك؟ قال: «تبايعونني على أن تعبدوا الله، ولا تُشْرِكوا به شيئًا، والصَّلوات الخمْس، وتطيعوا»، وأسرَّ كلمة خفيَّة: «ولا تسألوا الناس شيئًا»؛ قال راوي الحديث: فلقد رأيت بعضَ أولئك النفر يسقُط سوْطُ أحدهم، فما يسأل أحدًا أن يُناولَه إيَّاه؛ (رواه مسلم وأبو داود).

٢- **على الواحد منَّا ألا يُسْرِف في إعطاء الوعود للآخرين،** فيجعلهم يتوقَّعون منه أشْياء لا يستطيع الوفاء بها؛ إذ إنَّ كثيرًا من النَّاس يطلقون الكثير من الوعود عبر إشارات أو غمغماتٍ غير واضحة، وكثيرًا ما يتلقَّفها البعض ممَّن ينتظرون التعلُّق بأي شيء، ويحمِّلونها أكثر مما تحتمل، ويَبدءون في التوقُّعات، ثم تكون

العاقبة الخيبة التامَّة، ثم الغضب ممن سبَّب لهم ذلك، فلنحرص على الوضوح التامِّ، ونقلل إمكانات اللَّبس إلى أقلِّ ما يمكن، ولنتذكَّر أنَّ الوعد الذي نقطَعُه على أنفُسِنا يُلزِمنا بمسئوليَّة شرعية لا بُدَّ أن نفي به.

٣- كثيرٌ من الخلافات ينشأ بسبب سوء الفهم، وفي الأمثال: «أساء فهمًا فأساء إجابةً»؛ أي: ساء فهمُه للكلام، فساء جوابه عليه؛ لذا فإنَّ علينْا أن نُحسِّن **مهارات الاستِماع لدينا، كما نحسِّن مهارات الحديث؛** حتَّى **لا نُسيء** فهم الآخرين، وحتَّى لا نتسبَّب في سوء فهمِهم لنا.

٤- **لا تدَعْ نفسَك فريسةً للآخَرين،** فيثيروا غضبَك متى أرادوا، ويُدخلوكَ بذلك في العديد من الأزمات، واعلم أنَّ التَّماسُك والسَّيطرة على الانفِعالات من أهم الأسباب التي تتيح الفرصة للتفاهم وحل المشكلات، ولا يعني هذا ألاَّ تغضب أبدًا، لكن يعني ألاَّ تُصبح معروفًا بسرعة الانفِعال والتأثُّر لأتْفه الأسباب، وألا يؤدي الغضب إلى ما لا يحمد شرعًا أو عقلاً.

٥- **لنبحث دائمًا عن الحلول بدلَ أن يكون دأبنا إلْقاء اللَّوم على الآخرين؛** لأنَّ البحث عن حلول يعني

تأجيل الصِّراع، كما يعني إيجاد نوعٍ من الضَّمان لعدم تجدُّد أسبابه، على حين أن لوم الآخرين- لا سيَّما إذا كثُر- يدلُّ على أنَّ هناك أخطاءً في العلاقات.

٦- **خفِّف من إصدار الأوامر والأحكام، ولا تَعمد إلى التهديد أو الإكْثار من النصائح إلاَّ في أضيق نطاق،** وهذا المسلك يَجب أن يكون عامًّا في المنزل ومع الزُّملاء والمرءوسين والطلاَّب؛ لأنَّ هذا يثير دائمًا توتُّرات، ويفتح أبوابًا للحزازات.

٧- حاوِل أن تقضيَ بعْضَ الوقت في مُحاولة **فهم الأسباب الكامنة وراء سلوك النَّاس وتصرُّفاتهم؛** إذ إنَّ نوع السُّلوك قد لا يُمكن فهمُه وتفسيرُه من غير معرفة الدَّوافع العميقة التي دفعت إليه؛ لأن معرفة الدَّوافع- إذا ما استطَعْنا وضْع اليد عليها- ستكون المِفتاح الذي نستخْدِمه في فتح مغاليق الكثير من تصرُّفاتِهم الغامضة والمتناقضة، ومن ثمَّ تقْليل الخلاف معهم.

مفاتيح الحل:

أمَّا إذا وقع الخِلاف بالفعل، فممَّا يساعد على حلِّ الخلافات، أو إدارتِها بشكْلٍ علمي راقٍ وحضاري، أن نفهم ونتعلَّم بعْضَ الأمور المهمَّة، مثل:

١- أنَّ ما يُثير الخلاف بين النَّاس- في أكثر الأمور- ليس الحق الصَّريح أو الباطل المحض، وإنَّما الباطل الملتبِس بالحق، والحقُّ المختلط بالباطل؛ لذا فإنَّنا إذا تعاملْنا مع خلافاتِنا بعقليَّة «إمَّا هذا وإمَّا ذاك»، فالغالب أننا لن نحصل على حلول جيِّدة.

لكن إذا فكَّرنا أنَّ غالب ما نملكه من أفكار أو دوافع لا يعدو أن يكون نتيجةَ رُؤى واجتهادات ظنِّيَّة، قابلة للكثير من النِّقاش والتَّفسير المغاير، فإنَّنا نكون مستعدِّين آنذاك للبحْث عن الطَّريق الثَّالث الذي نَسير فيه معًا نَحو الاتِّفاق والائتِلاف.

٢- عند مناقشة أيِّ خلاف فإنَّ البداية قد تكون بتحديد نقاطِ الخلاف التي أدَّت إلى حدوث سوء الفهم بين المتخاصمين؛ لأنَّ التَّجربة أثبتتْ أنَّ كثيرًا من النِّزاعات، التي تثور بين الأهل والأصدقاء والزُّملاء، كثيرًا ما تكون عبارة عن تحسُّسات نفسيَّة لا أكثر.

٣- من المفيد تهْيئة الجو النَّفْسي لحلِّ الخلاف، وذلك من خلال التَّقليل من شأن الخلاف مهما كان ذلك ممكنًا، وهذا الأمر يجب أن ينظر إليه على أنَّه خطوة مبدئيَّة هدفها إيجاد بعْض المشاعر الإيجابيَّة، وليس شيئًا آخر.

٤- طرح العديد من الأسئِلة التوضيحيَّة البعيدة عن روح

المواجهة والاستماع لإجاباتها، وإذا اقتضى الأمر نوجِّه المزيد من الأسئلة حول تلك الإجابة، وذلك عوضًا عن أن نتَّهِم الطَّرف الآخر قبل أن تتَّضح لنا الصُّورة كلِّيًا، وحتَّى لا نبني مواقِفَنا على استنتاجات من صورة مُشوَّهة.

٥- حافظْ على هدوئِك، وأعطِ الوقت الكافي للطرف الآخر لسرد ما لديه، والتنفيس عمًّا يجده من كرب وضيق في نفسِه.

٦- تجنَّب أثناء مناقشة المشْكِلة الحديثَ عن الدَّوافع والمشاعر؛ لأنَّه من السَّهل إنكارها، وتجنب- أيضًا- الحديث عن المسائل الشَّخصية؛ لأنَّها تسبِّب أذًى بالغًا لمن نختلف معه، وتزيد في الخلاف بدل أن تحلَّه.

٧- من المستحسن أثناء البحث عن حلٍّ أن نتجاوز الماضي إلى الحاضر، فبدل أن تقول للطرف الآخر:

(أ) لم أثِق فيك في يوم من الأيام، أو تذكِّرَه بأخطائه السابقة، اعمدْ إلى القول: كلامك هذا يجعلني أشكُّ فيك، أو يضعف ثقتي بك.

ومن الأفضل أن نبحث - عوضًا عن النبش في أسباب حدوث خطأ من الأخطاء - في كيفيَّة إيجاد الاحتياطات لعدم تكرُّره في المستقبل.

(ب) وبدلاً من أن تقول للطرف الآخر: أنت لا تستطيع أن تفهم أو تقدر الأمور. قُل له: لا أدري

إن كنت قد استطعت توضيح الأمر بما فيه الكفاية. ففي الأولى اتهام لعقله بالقصور والعجز، وفي الثانية اتهام لأسلوب الكلام فقط.

(ج) وعوضًا عن القول أثناء الخصام والشجار: أنت كذاب. قُل له: أحسب أن بعض هذا الكلام فيه مغالطة. ففي الأولى اتهام صريح بالكذب، وهذه إهانة، وفي الثانية تنبيه إلى خطأ في الكلام. وشتان الفرق بينهما وأثرهما على مُحدِّثك.

٨- **اعترف بدورك في المشكلة ولو كان صغيراً**؛ لأنَّ هذا سوف يدفع الطَّرف الآخر إلى سلوك المسلك نفسه، وحين تحدُث اعترافاتٌ متبادَلة بالخطأ، فإنَّ المأمول أن ينتهيَ الخلاف من فورِه.

٩- حاوِلْ أن تلفت نظَرَ الطرف الآخر إلى هدفٍ سامٍ مشترك أنتُما مطالبان ببلوغه، ممَّا يفرضُ عليه تَجاوز الخلافات الصَّغيرة، والانطِلاق إلى الانخراط في أعمال أكبر وأهمَّ.

١٠- إذا لم يُمكِن الوصول إلى حلٍّ مناسب، فإنَّ من الممكن الاستِنْجاد بالوقت، وتأخير المواجهة لعلَّ الزَّمن يكون جزءًا من الحلِّ، ولكن احذر فإنَّ التَّأجيل المتكرِّر قد يؤدِّي إلى تأزيم المشكلة؛ ولذا فتأجيل البحث ليس لطمْس المشكلة، وإنَّما للاستفادة من فرصة جديدة لحلِّها.

الإحسان أفضل



يروى أنه في إحدى بلاد أوروبا كان هناك عامل بسيط يعمل بمصنع للأثاث، وبعد عشرين عامًا من التفاني في العمل والإخلاص والإتقان، أحس أن هذه الشركة لا تقدره، فهو يتلقى الزيادات السنوية كأي عامل لا يبذل بذله، ولا يخلص إخلاصه، وندم على الجهود التي بذلها طيلة عمله بالشركة في التحسين والتجويد والإتقان، وكفر بكل المُثُل والقيمِ النبيلة التي كان يؤمن بها، فذهب إلى صاحب الشركة وأخبره بأنه سيترك العمل في نهاية الشهر، لأنه قرر أن يقضي بقية حياته في راحة، فصحته لم تعد تحتمل المزيد من التعب والمشقة.

وافق صاحب العمل على الفور مع ابتسامة طيبة (مما أثار غضب العامل أكثر)، ولكنه طلب من هذا العامل أن ينجز له مهمة واحدة قبل أن يغادر المصنع، (أحس العامل بضيق أكبر من ذي قبل)، فوافق العامل وفي نيته أن يؤدي العمل على أي شكل كان، فقال له صاحب المصنع: أريدك أن تشرف لي على بناء منزل جميل، تختار أنت مكانه وعماله وأثاثه، وستكون خزانة الشركة تحت أمرك خلال هذه الفترة.

وبالفعل مع نهاية الشهر دخل العامل على صاحب

المصنع ومعه مفاتيح المنزل المطلوب وقال: قد أنهيت مهمتي، وهاك المفاتيح..

وقبل أن يكمل العامل كلامه قال صاحب المصنع: هذه المفاتيح لك، فقد كنت تبني منزلك الذي أُهديه إليك جزاء إتقانك وإخلاصك ونزاهتك طوال عملك معنا بهذا المصنع!!

وهنا سُقط في يد العامل وندم؛ لكنه لم يستطع أن يخبر صاحب الشركة بأن هذا البيت الأخير هو أسوأ عمل أنجزه طوال حياته.

سبحان الله، هذا الرجل كان يتفانى في عمله طلبًا للأجر والمكانة عند البشر، واستمر عشرين عامًا لا ييئس من الحصول عليهما، **فكيف بك أيها الزوج أو الزوجة وأنتما تنتظران الثواب من الله** الذي قال عن نفسه سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف:٣٠)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (التوبة:١٢٠).

وكيف بكما وأنتما تقرآن قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾ (الرحمن:٦٠).

ولا أحسبكما تظنان أن صاحب هذا المصنع أكرم من الله وأسخى منه، وهو سبحانه الذي يعلم السر وأخفى، فهل تخشيان بعد ذلك أن يضيع شيء عنده أو في ميزانه؟

أعلم أنه لو فتح باب الشكوى بين كثير من الأزواج

والزوجات، فلدى كل منهما ما يحتاج في تدوينه إلى أيام، وربما إلى أسابيع وأشهر، وربما يكون محقًا..

أيها الأزواج، إن الحياة مليئة بالهموم والمشكلات والابتلاءات، وهذه طبيعة الحياة الدنيا، ويجب أن نوقن بذلك، قال تعالى في سورة الملك: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الآية:٢).

أدري أن الكثيرين والكثيرات من الأزواج والزوجات يمكن أن يقولوا: أنت لا تعرف على كم من الإهمال والتقصير نصبر! وغيرهم سيقولون كذا وكذا..

والخلاصة أن أحد الطرفين أو كليهما يرى أنه يصبر على ما لا احتمال عليه، ولا مزيد فوقه، وأن قدراته توشك على الانهيار من كثرة ما تحمل ويتحمل..

ولكن تعالوا نتفق على أمر مهم: هل الحل هو في الشكوى والتذمر والتأفف والتبرم، دون أن نخطو خطوة واحدة باتجاه الحل؟!

ليس غرضي هنا أن أنفي أو أثبت ما لأحدهما من حق على الآخر، وإنما غرضي هنا أن أتكلم عن معنى من أسس الحياة الزوجية، ومن مكارم الأخلاق ومحاسنها، وهو معنى الإحسان.

الإحسان بأبسط عبارة مأخوذ من الحُسْن، وهو كل جميل من الفعال أو الخصال أو الكلام، وأحسَن فلان أي فعل ما هو حسن، وحسَّن الشيء جعله حسنًا وزيَّنه.

وهكذا يتبين لنا أن كثيرًا من الأمور قد تكون قبيحة

أو عادية، فإذا أحسنًّا إليها بالترتيب والعناية والرعاية صارت أحسن وأفضل.

كما عرفه النبي ﷺ في الحديث بقوله: «... أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك..» (متفق عليه).

فأن تُقدِّم أيها الزوج/ الزوجة أفضل ما لديكما، وتستمرا في تعلم ما يزيده جودة وحسنًا، هذا هو لب الإحسان.

أيها الأزواج، لا تقولوا: كم أحسنَّا فلم نجد مقابلاً، أو تقديرًا، أو حتى كلمة طيبة!

ولكن هل يعني هذا ألا يشكو أحد الطرفين من الآخر؟ أقول: ليس هذا مقصدي، وإنما مقصدي أن يتجاوز كل طرف عن التفكير في حقوقه إلى بذل كل ما يستطيع لإسعاد شريك حياته، ومع هذا لا مانع أن تُحل كل المشكلات بالأخذ بأسباب الحل المادية والمعنوية، ولكن في إطار من الإحسان، والحوار الطيب اللطيف، واستشارة أهل الخبرة والتخصص.

وما أحسن قول القائل: إذا جعلت الآخرين سعداء، فستتضاعف سعادتك، ولكن إذا أشعت أجواء الحزن والأسى والضيق، فسيزداد حزنك.

فاجعل زوجتك ومَن حولك يشعرون بالسعادة.. وليكن شعارنا جميعًا وصية الله لنا: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة:٨٣)



المصادر والمراجع

١- المرأة في التصوُّر الإسلامي، د. عبدالمتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١٠، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢- خلق المسلم، محمد الغزالي، الإسكندرية - دار الدعوة، ط ٣، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٣- سيكلوجية السعادة، تأليف: مايكل أرجايل، ترجمة: فيصل عبدالقادر.

٤ - شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي الهاشمي، بيروت - دار البشائر الإسلامية، ط١٠، ٢٠٠٢م - ١٤٢٣هـ.

٥ - شخصية المرأة المسلمة كما يَصُوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد الهاشمي، ط١، ١٤٢٥هـ.

٦- عصرنا والعيش في زمانه الصعب، د. عبد الكريم بكار، دار القلم - دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٧- الموسوعة الشاملة على شبكة الإنترنت، على الرابط: (www.islamport.com)

٨- الموسوعة الشعرية (CD)، الإصدار الثاني، المجمع الثقافي الإماراتي ٢٠٠٣م.

٩- مادة صوتية بعنوان: بحر المودة، للشيخ: إبراهيم الدويش.

* * *

الفهرس

من اصدارات مركز الاعلام العربي

صدر من سلسلة كتاب الزهور

١ - رمضان تقوى وسعادة أسرية	مركز الإعلام العربي
٢ - أشهى المأكولات	مركز الإعلام العربي
٣ - كيف نفهم الحب؟	د. صهباء بندق
٤ - فن السعادة الزوجية	مقالات مختلفة من مجلة الزهور
٥ - التلبينة	د. صهباء بندق
٦ - اللمسات المرعبة.. كيف تحمي أبناءك من خطر التحرش الجنسي؟	منى أمين
٧ - اللص الصامت: هشاشة العظام (الأسباب - الوقاية - العلاج)	د. صهباء بندق
٨- على طريق الإيمان.. ٤٦ خطوة لإصلاح النفس	هناء محمد عبد السلام
٩- حكايات خلف الأبواب.. دعوة لمواجهة مشكلات الحياة	نادية عدلي - نهاد الكيلاني
١٠- الأبوة الناجحة.. كيف تكون أبًا ناجحًا؟	إحسان سيد
١١- هموم زوجة.. همسات لكل الأزواج	د. حمدي شعيب
١٢- همسات وردية في السعادة الزوجية	يوسف إسماعيل سليمان

همسات وردية

في السعادة الزوجية

- أفكار ووسائل عملية تحقق متعة التجديد في حياتنا الزوجية، وتصل بكل زوجين إلى آفاق رحبة من التواصل والفهم والاحترام.
- محاولة لصناعة أجواء أسرية تغمرها أنداء التناغم والتكامل والتفاهم والرحمة، ويفوح في جنباتها عبير المؤانسة والإحسان والحب، وتشيع فيها معاني التودد والملاطفة والعطاء.
- توجيه لوعي الأزواج والزوجات وفكرهم إلى أن سعادتهم الزوجية مرهونة بسعيهم الدؤوب واجتهادهم الذاتي، لا بأمنيات وخيالات وأحلام، وتنبيه لهم ولهن إلى أهمية استمرار التغيير والتطوير والتجديد؛ لتلوح لهم طيوف عيش أجمل وأكثر سعادة.
- تلبية لأشواق الزوجين إلى حياة هان[...] ب تحقيق هذه الحياة، وغير غافلين عن [...] وج هذه الأسباب.. ويجعل الله به ك[...] ين لصاحبه (ربنا هب لنا من أزواجنا [...] ين واجعلنا للمتقين إماماً).





يطلب من مركز الاعلام العربي
٢٠٠ ش الهرم - الجيزة - مصر - ص.ب: ٩٢ الهرم - الجيزة - مصر
ت: ٣٧٨١١١٩٣ - ٠٠٢٠٢/٣٧٨١١١٩٤ - ف: ٠٠٢٠٢/٣٧٨١١١٩٥ التوزيع: ٠٠٢٠٢/٣٧٤٤٥٤٥٥
البريد الالكتروني: mediacenter55@hotmail.com
الموقع على شبكة الانترنت: www.amc-eg.com